

مقتطفات من كتاب  
الأماكن الماثورة المتواترة  
في مكة المكرمة ((٣))

لمؤلفه الأستاذ الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان

إعداد وتقديم: محمد علي المقدادي



## مقتطفات من كتاب:

الأماكن المأثورة المتواترة في مكة المكرمة ( ٣ )

لمؤلفه الأستاذ الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان

إعداد وتقديم: محمد علي المقدادي

### المقدمة

إنّ من كان له أدنى إلمام بالمعالم الإسلامية، يعلم بأنّ قسماً كبيراً منها يرتبط بالآثار الباقية من رسول الله ﷺ وأهل بيته الطيبين الطاهرين؛ ولا شك أنّ الأجيال سواء أكانت المؤمنة أم الأخرى التي تريد الاطلاع والدراسة - التي لم تكن حاضرةً في تلك العصور - لا يمكنها التعرف على هؤلاء القادة السادة إلاّ من



خلال الاطلاع على آثارهم التي تبين تاريخهم النير، و دورهم الكبير، وعطاءهم المبارك، وتضحياتهم الجسام، حقاً «إِنَّ آثَارَهُمْ تَدُلُّ عَلَيْهِمْ».

فالآثار خير وسيلة وأنجع طريقة للتعرف على سيرتهم وأخلاقهم، و للتعرف على ما حملوه من قيم ومبادئ، راحت تترك بصماتها على سلوكهم وأخلاقهم، وظلت هذه الآثار تحكي بصدق عظمة جهودهم التي بذلوها في سبيل رسالة السماء، وهداية الناس، و انقاذهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الحياة الإيمانية، غير مكتفين بأنفسهم وأهلبيهم ومن حولهم في عصرهم، بل حتى للذين يأتون بعدهم بما يتركونه من تراث مقروء، أو مسموع، أو مرئي يمكن الاستفادة منه؛ في الاقتداء بهم، والسير على نهجهم القيم، المنبثق من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

فلو علم الإنسان المسلم أن رسول الله ﷺ الذي وصفه القرآن الكريم بقوله: ﴿وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قد تجسد خلقه هذا، و هو يعيش حياة متواضعةً مشحونةً بالتواد والتراحم، بعيدةً عن الفظاظَة والغلظة؛ تتلمسها في دار صغيرة بسيطة اتخذها سكناً، و في مسجد اتخذهُ مقراً لعبادته وقيادته للأمة والدولة، وهكذا في كل مواقعه ومواقفه ومنازله وعلاقاته . . فسيتخذ هذا الإنسان المسلم طريقاً صحيحاً مماثلاً لما عليه رسول الله ﷺ وأهل بيته ﺍﻟﻴﺴﻼﻡ والصالحون رضوان الله تعالى عليهم ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾<sup>١</sup> و يقتدي بهم بسبب ما رأى من آثارهم، و يعيش حتماً مثل ما رأى و عرف من كيفية منازلهم، و بساطة

١ . الأحزاب : ٢١ .



عيشهم؛ و بسبب هذا التعرف على آثارهم يصير ذلك الإنسان أنموذجاً حياً في عصره، و إن كان عصره بعيداً عنهم بقرون، فضلاً عما يترتب على زيارة هذه المواقع من بركات وأجر وثواب...

و ليس هذا من منافع التعرف على آثارهم القيّمة فحسب ، بل ستكون هذه الآثار معلماً واضحاً، و داعياً قوياً، للتعرف على المنهج المبارك نفسه الذي ساقته السماء والتزم به الصالحون، فيا حبذا لو كانت دار رسول الله ﷺ وآثاره المباركة باقية في عصرنا، لتكون داعية حقيقية إلى الإسلام العزيز الحنيف !!

ولكن يا للمصيبة! فقد ابتلي الإسلام و الأمة الإسلامية بفرقة فاسدة حاقدة، بدأوا بتكفير أبناء الأمة الإسلامية، واتهموهم بالشرك و الإلحاد! و لم يكتفوا بهذه الاتهامات الكاذبة، بل بدأوا بهدم كل ما تعلقت به نفوس المؤمنين من الأماكن الإسلامية، و تخريب الآثار المقدسة التي بقيت من عصر الرسول الأكرم ﷺ .

إنّ الذي ارتكبه هؤلاء ضدّ آثار الرسول ﷺ و أهل بيته عليه السلام، و تكفير المجتمع المسلم و قتلهم الأبرياء، لا يقل بشاعة مما يرتكبه الصهاينة، وهو يلبي ما يأمله أعداء الإسلام و يهدفون إليه من إيجاد الخلافات و إثارة النعرات بين الأمة الواحدة...

إنّ الأستاذ الدكتور عبدالوهاب إبراهيم، قد بذل جهده في هذا الكتاب لإثبات قدسية الأماكن الشريفة و المعالم الأثرية في مكة المكرمة و أهميتها، تلك الآثار التي كانت عامرة منذ قرون و سنين، قبل أن يقوم الوهابيون الجاهلون بهدمها و تخريبها، فحرموا الناس من منافعها و بركاتها.. إنهم لا يسمعون شيئاً ولا يعقلون سوى ما يلبي أهدافهم و اعتقادهم الضال!



إنّ ما قام به الدكتور لجهد واسع نافع، مع أنه كان يعيش في ظروف صعبة و خطيرة؛ وليس في هذه المجلة ما يسع كل ما تفضل به الدكتور من مباحث كتابه القيم، فاقتطفنا من ثمار هذه الروضة الجليلة بجزءاً يستفيد منها القراء الكرام؛ وهذا هو القسم الثالث من الكتاب.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبّ ويرضى، إنه سميعٌ قريبٌ

مجيبٌ.

### مقدّمة المؤلف

إنّ الأماكن التاريخية ذاكرة الأمم الحيّة، والشاهد القائم الذي لا يكذب، والدليل الناطق الباقي إذا اندثرت الأجيال.

مكة المكرمة مهد الإسلام، ومبعث النور، ومنطلق خاتمة الرسالات، شرفت بولادة المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واحتضنت كبار صحابته الكرام على أرضها المباركة، شهدت عرصاتهما ومرابعها ملحمة الصراع بين الحق والباطل، وزكت تربتها بالدماء الزكية، دماء الشهداء.

في كلّ شعب منها وزاوية وبقعة أثر خالد، ومنار مضيء يحكي قصصاً من جهادهم، وأمثلة من كفاحهم، تظل وقائعه حية في نفوس الأجيال المسلمة سماعاً، ومشاهدة، تكتحل بها نواظرهم، وتتردد على أسماعهم مآثرهم، ترسخ بها معاني الإيمان، تتقوى بها عزائمهم، وتتجدد بها هممهم؛ لنشر العقيدة السليمة، والمبادئ، والقيم الصحيحة، يستنطقون من خلال السيرة والمسيرة والآثار القائمة أمجاد التاريخ الإسلامي في مراحل المبكرة؛ ليبعث حياً في النفوس.



مكة المكرمة قد ضمت العديد الكثير من تلك الأماكن التاريخية المهمة في تاريخ الإسلام، حظيت بعناية المسلمين واهتمامهم منذ العصور الإسلامية المبكرة تأليفاً وتدويناً، توثيقاً، ورواية متواترة، علمياً ومحلياً، فهي سجلّ حافل في صفحات موثقة، يتوارث معرفتها الخلف عن السلف في تسلسل تاريخي منتظم، منذ ظهور الرسالة المحمدية، حتى الوقت الحاضر، حرص السلف الصالح: محدثون، وفقهاء، ومؤرخون، وأدباء منذ القرن الأول الهجري على ترسيم تلك الأماكن، وتوثيقها، وتحديدتها تحليداً للحدث، مرتبطاً بمشاهدة المكان، فللمكان إيجاءاته وإشعاعاته، بقيت تراثاً خالداً باقياً عبر الأجيال المتعاقبة في أمانة وصدق، دون أن تمس بسوء.

إنّ هذا البحث يواصل تلك المسيرة التي ابتدأها سلفنا الصالح في صياغة تحليلية جديدة، فهو امتداد لتلك الجهود، خصوصاً وأنّ الكثير منها قد اختفى عن الأنظار؛ لغرض توسعة المسجد الحرام، وإعادة تخطيط المدينة المقدسة، مكة المكرمة بحسب ما جد فيها من طرق، وتزايد عدد السكان، وأعداد الحجاج الذين بلغ إحصاؤهم إلى ما يزيد على المليونين، والمستقبل ينبئ بزيادات مضاعفة في السكان، والحجاج والمعتمرين.

أدى هذا وغيره إلى غياب بعض تلك الأماكن من الوجود، وحتى تظل تلك الشواهد التاريخية التي عاصرت أفضل الخلق، وأعظم أجيال الإسلام محفورة في الذاكرة - وحتى لا يصبح تاريخنا وماضيها أسطورة مثل ما حدث لبعض الأمم السابقة - يأتي هذا البحث لرصدها، وما طرأ عليها، استمراراً للتسلسل التاريخي لجزء من أهم خصائص المدرسة التاريخية المكية.



ظهرت العناية بهذه الأماكن المأثورة في مكة المكرمة عبر القرون الماضية توثيقاً في مدونات متعددة كثيرة، ومن لدن جهات علمية متنوعة. في مدونات السيرة النبوية والمدونات التاريخية، والدراسات الفقهية، يسند هذا التدوين العلمي تواتر محلي تتوارثه الأجيال اللاحقة عن الأجيال السابقة، حرصاً ألا يطويها النسيان، فللمكان إيجاءاته وإشعاعاته الإيمانية، واستذكار الذين أدوا دوراً مهماً في نشر الإسلام.

بهذا المفهوم التربوي الراقى، البعيد عن الغلوّ والمجافاة، استحوذ هذا الموضوع على اهتمام علماء الإسلام: محدثين، وفقهاء، ومؤرخين من عصر التابعين حتى العصر الحاضر، فقاموا برصد تلك الأماكن التاريخية تحديداً، وتعييناً، وتاريخياً لما حدث عليها من إحداثات، يدعمهم النقل المتواتر بين الأجيال، بالسماع والمشاهدة، جيلاً بعد جيل، في حرص وأمانة علمية شديدة، تجلّى هذا الاهتمام في الآتى:

أولاً: مدونات السيرة النبوية.

ثانياً: سير الصحابة رضوان الله عليهم.

ثالثاً: المصادر التاريخية العامة، والأخرى المتخصصة في التاريخ المكي.

رابعاً: كتب المناسك ومدوناتها المطولة والمختصرة، فقد أصبح ذكر هذه الأماكن موضوعاً ثابتاً، وباباً مهماً مستقلاً في معظم كتب المناسك تحت عناوين مختلفة، قلّ أن يخلو منها كتاب من تلك الكتب، بل إن بعض العلماء أفردوا بكتابات مستقلة، ورسائل مفردة زيادة في العناية والاهتمام.



يقتصر العرض لمختارات من المدونات السابقة تفصيلاً إن شاء الله تعالى،  
توثيقاً صريحاً للتواتر العلمي.

واجب الأمانة العلمية والتاريخية يقضي ذكر العناوين التي يضعها المؤلفون  
في تقديمها وعرضها، فإن لكل عنوان مدلوله عند المؤلف، وسيكون من مهمة البحث  
تحليل تلك العناوين تحليلاً علمياً متجرداً.

الواجب العلمي يقضي إنصاف كل ذي رأي في هذا الموضوع بأدلته،  
وبالفهم الذي يفهمه، دون تحيز، أو افتئات، فمن ثم اقتضت الدراسة تقسيم البحث  
إلى الفصول الآتية...

أودّ أن أنبه القارئ الكريم إلى أمرين ينبغي أن يكونا في الحسبان:  
أولاً: مهمة البحث أصالة هو العرض المتجرد بما يمليه المنهج العلمي، خصوصاً فيما  
يتصل بالآراء الفقهية، فليس المجال مجال سجال، أو جدال، وكل يؤخذ من قوله  
ويرد إلا صاحب الرسالة سيدنا محمد ﷺ، وللقارئ أن يرجح ما يشاء، دون غمط،  
أو تقليل، أو نبذ للآخرين، فهذا ليس من خلق الإسلام.

ثانياً: جاء الاقتباس من مصادر متعددة متنوعة لقرون مختلفة، فبرغم  
تكرار أسماء المواضع، لكن يختلف المؤلفون في أسلوب العرض، وذكر معلومات  
إضافية عن الموضوع بما حدث له من عمار، أو خراب له في عصره، كذلك ليتم  
الاقتناع بالتواتر العلمي في كل مجموعة من تلك الكتب المنتسبة إلى فنونها على  
انفرادها، وفق عصور مختلفة، وبجميعها مجتمعة، بالإضافة إلى التواتر المحلي في تعيين  
هذه الأمكنة، وتحديداتها، وتوارث مواقعها جيلاً بعد جيل، يتجلى هذا من وصف  
بعض الأمكنة في ثنايا كتابات بعض المؤلفين، مثل الحديث عن مكان مولد





النبي ﷺ: «وهو من أصح الآثار عند أهل مكة، يحقق ذلك مشايخهم»، وبهذا يتحقق المعنى الاصطلاحي بين علماء الإسلام لمدلول (التواتر) وهو:

«الخبر الثابت على ألسنة قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب».<sup>٢</sup>

تم العرض على هذا الأسلوب من أجل قطع الشك باليقين، وحتى لا يسقط القارئ المتأمل في دائرة الإنكار التي لاتستند إلى دليل، والذي يروج له البعض من دون علم ومعرفة بالمواقع والأنحاء في مكة المكرمة، ولأمر ما يشككون فيما جرى عليه التواتر العلمي والمحلي فيما لاشك فيه منذ القرون الإسلامية الأولى، دون علم أو سند؛ سألهم الله.

على أنه ينبغي أن يكون القارئ الكريم على وعي تام للفرق بين أمرين مختلفين حكماً:

أولاً: المحافظة على هذه الأماكن من يد العابثين ، فهي أمانة الماضي، وأمانة تاريخية ينبغي أن تبقى دروساً حية، ناطقة للأجيال القادمة، ينظرون إلى تاريخ الرسالة المحمدية من خلالها.

ثانياً: الممارسات المخالفة للعقيدة الصحيحة بأبائها العقل، وترفضها العقيدة الإسلامية الصحيحة، وهذا ما ستتم مناقشته والحديث عنه بشكل تفصيلي. والله الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد الوهاب إبراهيم أبوسليمان - مكة المكرمة

---

٢. المرحاني، علي بن محمد الشريف، كتاب التعريفات، الطبعة الأولى : ٧٤ ، (بيروت: لبنان، عام ١٩٦٩م)، (التواتر).



المبحث الثاني :

## الباقى من الأماكن المأثورة المتواترة

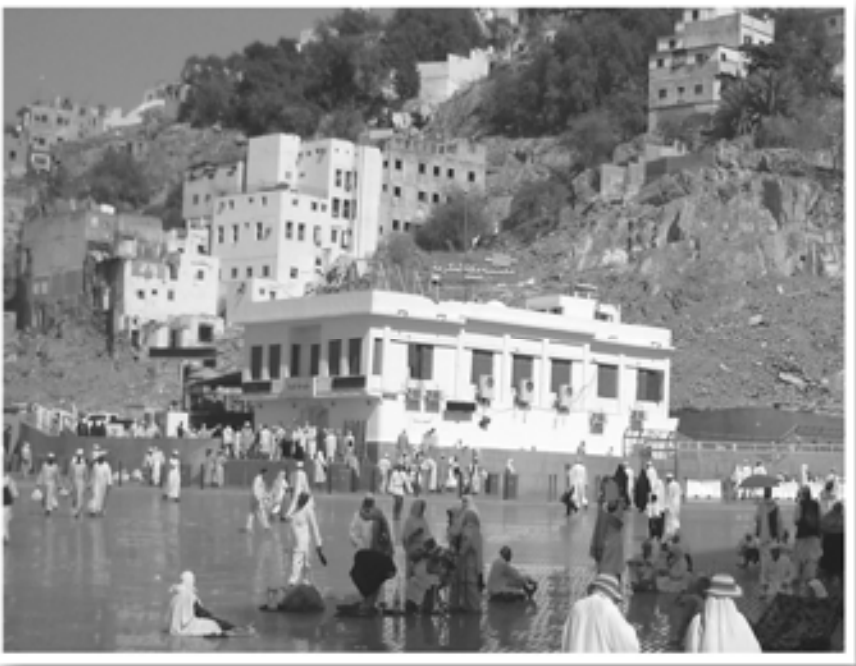
### فى مكة المكرمة فى الوقت الحاضر:

تتضمن هذه القائمة عناوين الأماكن المأثورة الباقية حتى عصرنا الحاضر، معروفة فى أماكنها، مشهورة بمواقعها، سيكون العرض لها فى وصف موجز لوضعها الحاضر:

**أولاً-** مولد النبي ﷺ يقع فى حي بني هاشم، بالموضع الذى يقال له سوق الليل، وهو مشهور، وهو فى الوقت الحاضر مقرّ (مكتبة مكة المكرمة)، يقع فى دورين: دور أرضى، ودور علوى، له مدخلان: أمامى يطل على الساحة الشرقية للحرم الشريف، وخلفى فى الناحية الجنوبية منه، أصبح البناية الوحيدة الباقية من حيّ سوق الليل بعد إزالة هذا الحي ضمن توسعة ساحات الحرم الشريف من الناحية الشرقية، تقع فى واجهته الرئيسة غرباً، الساحة الشرقية للمسجد الحرام التى يطل عليها مشعر المسعى، وفى خلفه من ناحيته الغربية يقع نفقا الغزة النافذين من جبل أبى قبيس فى امتداد أنفاق العزيبية، يقودان إلى شارع الغزة، فى طريقين



مزدوجين، الأيمن منهما للقادم من محبس الجن بجيِّ العزيزية، والآخر للذهاب من  
الغزة إلى حي أجياد.



الجهة الشمالية من المكتبة (المولد النبوي الشريف) أصبح ساحة كبيرة قد  
مهدت بعد هدم حي شعب علي [بني هاشم] بأكمله، وسوي جبل أبي قبيس في  
تلك الناحية، فأضحى فضاءً واسعاً وأرضاً وطية مسفلتة، خصص جزء منها  
للدفاع المدني، وبعض المرافق الحكومية، ومكاتب لمشروع الحرم الشريف، ومواقف  
لسيارات بعض الإدارات الحكومية، واستخدمت أيضاً لمعدات البناء في توسعة  
المسعى، وما تبقى من الأرض خصص لمواقف للمواصلات العامة في يوم الجمعة،



والمواسم الدينية: رمضان والحج، وموسم العمرة لنقل قاصدي المسجد الحرام  
للساكين شمال مكة المكرمة من خلال نفقي المشاة ذهاباً وإياباً.

يمثل هذا الجزء حي بني هاشم التاريخي، حيث يضم أماكن تاريخية مهمة  
في حياة المسلمين ينفذ نفقا المشاة إلى هذه الساحة، وقد كانا سابقاً طريقاً  
للسيارات، امتداداً لأنفاق العزيزية إلى مشعر الصفا، وقد شيد داخل جبل أبي  
قبيس في هذين النفقين (الذاهب والآيب) ميضآت عديدة تخدم القاصدين للمسجد  
الحرام للتطهر للصلاة، وقد كانت أقرب الميضآت إلى الحرم، حيث الخروج منهما  
رأساً إلى المسجد الحرام من خلال أبواب المسعى على خطوات منه استبدل بهذين  
النفقين للسيارات خاصة نفقا الغزة، وقد سدت فوهات الحمامات بالحرسانة  
المجاهزة، لأسباب أمنية، حيث تقع هذه الميضآت بأسفل جبل أبي قبيس الذي  
شيدت القصور الملكية فوقه مباشرة.

أصبح موقع المولد النبي الشريف المبارك (مكتبة مكة المكرمة) -  
وهو بناء قديم متهاالك - بارزاً في هذه المنطقة، وقد كسي أسفله بالرخام الملون  
ضمن تبليط الساحة الشرقية للحرم الشريف.

وحتى العصر الحاضر (عام ١٤٣٠هـ) لا يزال المبنى على وضعه القديم منذ  
إنشاء المكتبة عام ١٣٧٠هـ.

سبق الكلام على هذا الموقع المبارك لدى الحديث عن عناية الملك عبد  
العزيز بالأماكن التاريخية في مكة المكرمة، ورأي العلماء في الإبقاء عليه، واستغلاله



بطريقة حضارية، وقد خص بتأليف بعنوان: (مكتبة مكة المكرمة، دراسة موجزة لموقعها وأدواتها ومجموعاتها).<sup>٣</sup>

**ثانياً - مسجد الراية:** يقول المؤرخ فضيلة الشيخ محمد طاهر الكردي المكي الخطاط، في تحديد وتعيين هذا المسجد:

«مسجد الراية: هو الواقع بالجودرية على يمين الصاعد من المدعى إلى المعلا، وبين المسجد والبيوت التي قبله زقاق ضيق صغير نافذ إلى الطريق العام، وبئر جبير بن مطعم واقعة في هذا الزقاق الضيق، وملتصقة بجدار البيت الذي بجوارها، وهي بئر مهجورة؛ ولقد جدد بناء هذا المسجد في زماننا سنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م، فعند حفر أساسه عثروا على حجرين مكتوبين يدلان على أن هذا المسجد هو مسجد الراية، أحدهما مؤرخ سنة ٩٨٩هـ / ١٥٨١م، وثانيهما مؤرخ سنة ١٠٠٠هـ / ١٥٩١م، وقد رأينا الحجرين حين عمارة المسجد، ولا يزالان الحجران مشبتهن في جداره.

والبئر المذكورة حفرها في الأول قصي، ثم دثرت فاستخرجها جبير ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وأحياها، هكذا قاله الأزرق في تاريخه.<sup>٤</sup> قد جددت عمارة المسجد عام ١٣٩٤هـ، وهو حالياً يقع وسطاً بين سوق الجودرية وشارع الغزة العام، ويسمى في الوقت الحاضر بمسجد الملك فهد.

٣. تأليف عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان، الطبعة الأولى، (الرياض، مطبوعات الملك فهد الوطنية، السلسلة الأولى «٢٠» عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

٤. هامش (١) تعليق على كتاب الإعلام بأعلام بلد الله الحرام: ٢٢.

٥. أنظر: المفتي، بهجت صادق، دليل مكة المكرمة الإسلامي، الطبعة الأولى: ٨٣، (الرياض: مطابع الفرزدق، عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).



قد بني بناية جميلة حديثة يعلو المسجد قبة كبيرة، ومنارة، وضعت الميضات في أسفل المسجد، وله بابان رئيسان: أحدهما: يطل على شارع الغزة العام، مقابل عمارة الجفالي، مرتفع عن مستوى الشارع العام يصعد إليه بدرج، والآخر في الجهة الشرقية يطل على سوق الجودرية، صممت الميضاة أسفل بناء المسجد وهو من المساجد التي تقام فيها صلاة الجمعة.

وصلت توسعة ساحات الحرم الشريف الشمالية مع نهاية الشهر الثالث من عام ١٤٣٠هـ إلى حدود هذا المسجد الشريف، هدمت جميع البنايات القديمة والحديثة المتقدمة أمامه نحو الحرم المكي الشريف، بما فيها من فنادق ومحلات تجارية، وقد كان هذان السوقان: المدعى والجودرية، من أنشط أسواق مكة التجارية قديماً، وحديثاً، حيث إن كل القادمين من سكان مكة المكرمة والحجاج، والمعتمرين في أحياء مكة المكرمة الشمالية يرون بهذين السوقين لدى توجههم إلى المسجد الحرام، وكانت تعرض فيهما أنواع مختلفة من الضائع: محلات الملابس، والأحذية، والعطارة، وغيرها، وعادة ما يزدحم هذان السوقان بالعابرين خلالهما، وبخاصة يوم الجمعة، والمواسم الدينية، وكانت الجنائز تخترقهما إلى جنة المعلى، غير أنه في السنين الأخيرة، وعندما أصبح نقل الموتى إلى المسجد الحرام بسيارات الإسعاف، فيسهل على المشيعين نقل الموتى من الحرم الشريف إلى جنة المعلاة بنفس وسيلة النقل، فيكون خروج الجنائز من باب الملك عبدالعزيز من خلال نفق الغزة.

بهدم هذين السوقين، وإزالتهما تماماً عام ١٤٣٠هـ أزيل من أسواق مكة الشهيرة قديماً، سوقا الجودرية والمدعى، ضمن ما أزيل من أحياء قديمة في مكة المكرمة.



**ثالثاً - مسجد الإجابة:** لا يزال هذا المسجد موجوداً قائماً في موضعه

القديم في بناية حديثة، وكان عند قبلته حجران أثريان دوّن عليهما بعض الكتابات التي تؤرخ لبناء المسجد، وقد نقلنا إلى الجدار الخارجي على يمين المدخل الرئيس للمسجد في عمارته الحديثة، وبجوارهما حجر من القاحوط دوّن عليه تاريخ تمام عمارة المسجد الجديدة (يوم الجمعة غرة رمضان عام ١٤٢٢هـ، الموافق ١٦ نوفمبر سنة ٢٠٠١م)، بني المسجد بناءً حديثاً في عمارة حديثة أنيقة، وتم تكييفه مركزياً، على نفقة معالي الشيخ إبراهيم العنقري رحمه الله تعالى المستشار في الديوان الملكي. يشرف المسجد على ثلاثة شوارع رئيسة، الواجهة الأمامية تطل على الشارع العام، والشرقية على شارع الإجابة، والغربية على شارع مرتفع.

هدم المسجد القديم عام ١٣٩٤هـ وأقيم موضعه المسجد الحالي، وشيد على طراز حديث.

وهو بناء مربع الشكل تزين جدرانه من أعلى عدد من الشرفات الجصية، وللمسجد بابان: من الجهة الشرقية، والغربية، ونوافذ عديدة، ومنارته في الركن الجنوبي الغربي.<sup>٦</sup>

**رابعاً - مسجد البيعة:** لا يزال موجوداً في بنائه القديم، قمت مع بعض

الزملاء بزيارته يوم كان متوارياً خلف جبل العقبة قبل نسفه فوجدناه مهملاً، نزع بابه، لم يعط الاهتمام اللائق بتاريخه في الإسلام.

٦. المفتي، بهجت صادق، دليل مكة المكرمة الإسلامي: ٨٩.



وفي زيارة بحثية عام ١٤٢١هـ، عثر كل من عبدالوهاب أبوسليمان، ومعراج نواب مرزا، على الحجر الثالث الضائع الذي أشار إليه تقي الدين الفاسي المكي، في الحائط الغربي للمسجد، مغطى بطبقة من الدهان الأبيض.<sup>٧</sup>

كان هذا المسجد متوارياً من وراء جبل العقبة الضخم الذي يعد الحد الطبيعي لمنى في الناحية الغربية، لم يكن هذا المسجد معروفاً إلا لمن قرأ عنه وقصده، وكان وضع هذا المسجد واستتاره من وراء ذلك الجبل الضخم في ذلك الشعب الذي يسمى بـ (شعيب البيعة) محققاً تماماً كما وصفه العلامة الأزرقى وغيره من المؤرخين، اعتبره بعض الصحفيين بعد ظهوره اكتشافاً أثرياً جديداً.

وفي الوقت الحاضر أصبح المسجد بينائه القديم ظاهراً بارزاً للعيان بعد إزالة جبل العقبة، حيث تمت إزالة الجبل الضخم عام ١٤٢٨هـ بعد عمل شاق متواصل ليل نهار لمدة عامين بآليات حديثة متقدمة، واستعمال الديناميت المفجر للصخر؛ ضمن مشروع تطوير، وتحسين الجمرات الأخير، المشروع الضخم الذي سخرت عليه الحكومة السعودية بالمال الوافر، بقصد تجنب الحجاج من الكوارث والإصابات، والمحافظة على أرواحهم..

حدث كل هذا امتداداً لتطوير الجمرات، وتوسعة الساحات حولها، وقد أوصت اللجنة المشكلة لإعادة النظر في تطوير مشروع الجمرات المنعقدة في ١١/٢٥/١٤٢٣هـ برئاسة الأمير عبدالمجيد بالفقرة التالية:

---

٧. نشر هذا الخبر بصحيفة عكاظ، السنة الثانية والأربعون، العدد ١٢٥٨٩، الثلاثاء ١٩ ذوالحجة ١٤٢١هـ، الموافق ١٢ فبراير ٢٠٠١م، ٣٩.





- المحافظة على منطقة شعيب البيعة ككل بحيث لا يمسها المشروع بتغيير، لأنها توثق لفترة تاريخية إسلامية مهمة.

- معالجة وضع مسجد البيعة ومعاملته ضمن المخطط الشامل مع الأخذ في الاعتبار المحيط الطبيعي لمنطقة شعيب البيعة ومسجده.<sup>٨</sup>

لا يزال المسجد قائماً بعد إزالة جبل العقبة وتطوير مبنى الجمرات، وقد أحيط بأسلاك شائكة محافظة عليه بعد تجديد دهانه، وفي النية إعادة بناء المسجد بناية حديثة حسبما جاء التصريح من سمو الأمير متعب بن عبدالعزيز آل سعود وزير البلديات والأشغال العامة، فعسى أن ينال الاهتمام اللائق به في الوقت الحاضر، وهو جدير بالمحافظة عليه، واسترجاع ذاكرة التاريخ الإسلامي، وما كان يلقاه رسول الله ﷺ في الدعوة إلى دين الله، وأخذ البيعة من الأنصار رضوان الله عليهم على حمايته، ومؤازرته إذا حل ببلدهم.

**خامساً - مسجد الخيف:** لا يزال قائماً تقام فيه الصلوات الخمس أيام موسم الحج بدءاً من شهر ذي الحجة من كل عام، وتقام فيه صلاة عيد الفطر من كل سنة.

يحده من الشرق شارع مخصص للمشاة يتخلل بين مبنى المسجد ومقر وزارة الشؤون الإسلامية، ودورات المياه المخصصة بخدمة رواد المسجد، والمناطق المجاورة، ويتصل بشارع الخيف بدرج إسمنتية.

ومن الغرب شارع يربط شارع الرابطة وشارع الخيف والساحة الموجودة أمام البوابة الرئيسية.

٨ . محضر اجتماع اللجنة المشكلة لدراسة مشروع تطوير الجمرات بتاريخ ١٢/١٢/١٤٢٣ هـ.



توجد أمام واجهة المسجد القبلية مجموعة من الخيام الحديثة المقاومة للحريق في شكل نصف دائرة تشغلها الجهات الأمنية، والخدمية وغيرها. مرت عمارة مسجد الحيف بمرحلتين وهي على النحو التالي:

المرحلة الأولى: في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز، وكان من أبرز سماتها أنها احتفظت بالملامح التاريخية للمسجد، مع توسعة من الناحية الشمالية والجنوبية، وإضافة رواق مسقوف بعرض ١٥م، وبه ثلاثة صفوف من الأعمدة، في كل صف ٢٢ عموداً يطل كل منها على صحن المسجد... وتقدر مساحته بحوالي ٢٣٦٦٠م، بطول من الشرق إلى الغرب حوالي ١٨٢م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب حوالي ١٣١م.

المرحلة الثانية: في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، حيث أزيلت المباني القديمة بالكامل، ووضعت أساسات جديدة لبناء جديد بالكامل... بلغت مساحة المسجد في هذه العمارة ٢٥٠٠٠م.

مع هذا التجديد للمسجد محيت في البناء الجديد جميع المعالم التاريخية المأثورة التي توثق لبعض الأماكن الأثرية داخل المسجد، أصبح المسجد مسقفاً بالكامل، ومكيفاً تكييفاً عاماً.

في شوال عام ١٤٢٧هـ رمم المسجد، وأزيل البلاط القديم ليحل محله بلاط جديد فقشع القديم بواسطة تركترات و معدات ثقيلة، وكشف الحفريات عن سراديب داخل أرض المسجد، وقد وقفت على هذا مع الزميلين الدكتور معراج نواب مرزا، والدكتور عبدالله شاووش، وزوج ابنتي المهندس لدى مؤسسة بن لادن



عاصم عبدالله تركستاني، ولأن العمال لا يدركون أهمية مثل هذه الأمور فقد أشعرنا بهذا المسؤولين بمعهد أبحاث الحج.<sup>٩</sup>

... سادساً - مسجد التنعيم، .. لا يزال في مكانه، يؤمه المعتمرون، وقد

جدد بناؤه، واتسعت أروقته على نمط حديث.

المسجد حديثاً: أزيل البناء القديم للمسجد، وكانت جداره قائمة دون سقف.



وفي عام ١٣٩٨هـ وضعت الحكومة السعودية مخططاً لإعادة بناء المسجد كأجمل ما تكون المساجد، بطراز معماري فريد، خاصة وأن هذا المسجد ذو أهمية

٩. أنظر: أبو سليمان، عبد الوهاب إبراهيم، ومعراج نواب مرزا، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد التاسع والأربعون، السنة الثالثة عشرة: شوال، ذوالقعدة، ذوالحجة ١٤٢١هـ، ١٦٠.

خاصة، وما زال حيث أقيم بجوار ميقات أهل مكة؛ وبني المسجد على شكل مستطيل، عبارة عن قسمين منفصلين:

القسم الأول: المسجد ويتكون من أكتاف ثمانية تحمل قبة ضخمة، زينت الأكتاف بزخارف متنوعة، وتحمل الأكتاف رقبة القبة، ويعلوها القبة المرتفعة، يتوسط جدار القبلة المحراب الكبير رواق القبلة بارتفاع أربعين متراً.

القسم الثاني: مئذنتان: في الركن الشمالي الغربي، يقابلها في الطرف الآخر مئذنة أخرى بنفس المواصفات، تنتهي كل مئذنة بجوسق كثرى الشكل يعلوها هلال.

للمسجد مدخلان ينفذان إلى ساحة مسقوفة بين المسجد والميضأة، ومنها الدخول مباشرة إلى ثلاثة أبواب موصلة إلى قاعة المسجد، خص منها باب لدخول النساء، يلج الداخل منها مباشرة إلى مكان الصلاة مستقبل المحراب، عزل مصلى النساء بالمسجد بفواصل خشبي.

يحوط المسجد من جهات ثلاث ساحات ومواقف للسيارات عدا الجهة القبليّة.<sup>١٠</sup>

**سابعاً - مسجد الفتح** بالقرب من الجموم: بني بناءً حديثاً متواضعاً من أحد المواطنين المحسنين، تصلى فيه الصلوات الخمس، وله إمام راتب.

**ثامناً - مسجد الجن (الحرس):** لا يزال موجوداً في مكانه المعروف قديماً بسوق المعلاة، على يمين النازل إلى الحرم الشريف، له ثلاث واجهات رئيسية:

١٠. أنظر: المفتي، بهجت صادق، دليل مكة المكرمة الإسلامي، ٧٢.



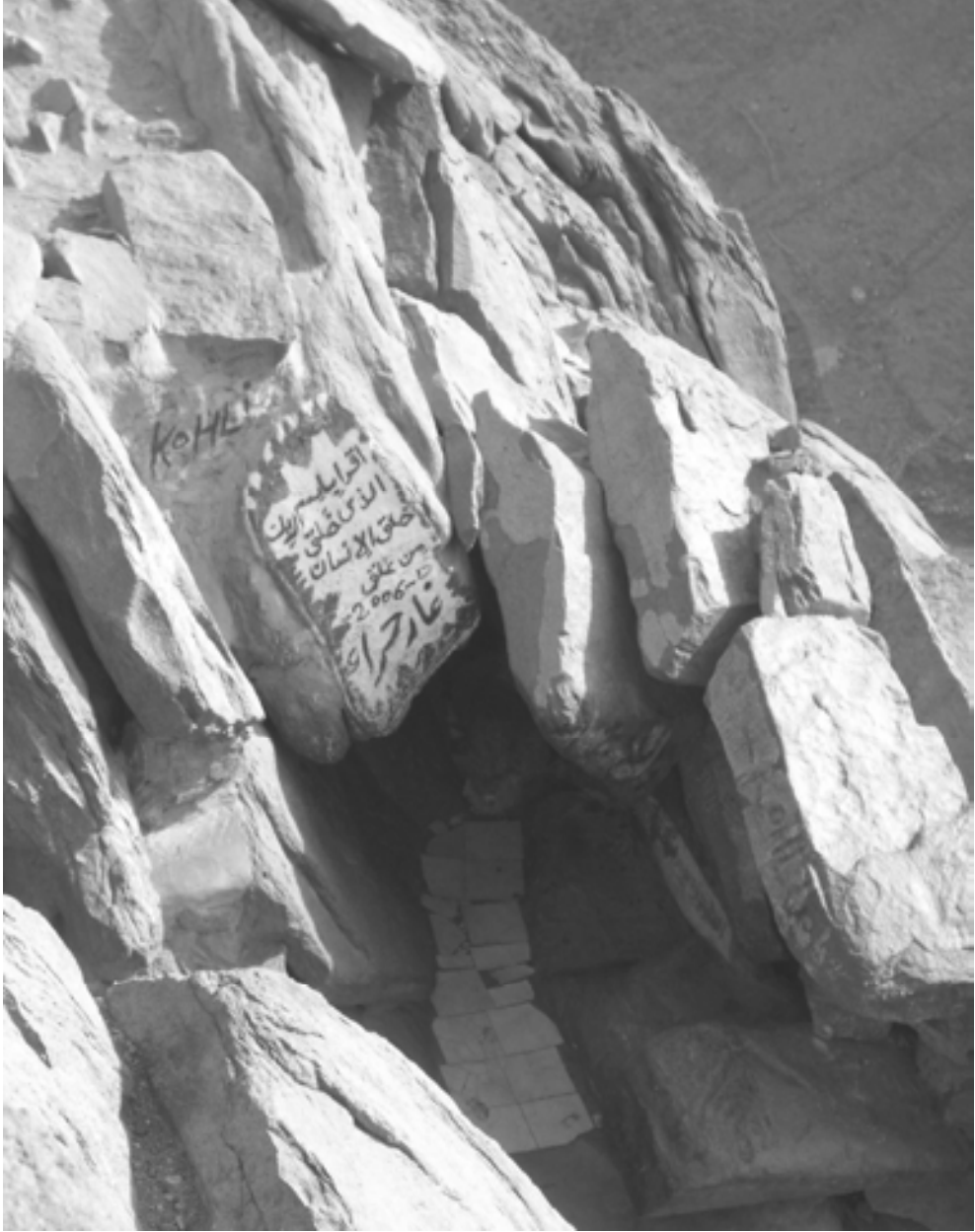
الشرقية تطل على الشارع المتوجه إلى باب مقبرة المعلاة، والغربية على شارع المسجد الحرام، والشمالية على شارع يلتقي فيه طريق المسجد الحرام مع الشارع المؤدي إلى مقبرة المعلاة.

جدد بناؤه في العصر الحديث عام ١٤٢١هـ، تخطيطه المعماري يعتمد تفكيراً هندسياً حديثاً، يتجلى هذا في هيكله الخارجي، ومنارته في شكل هندسي غير مألوف، على نمط تجديد المساجد المجاورة في منطقة المعلاة: مسجد الجنديراوي، ومسجد عين زبيدة، كسيت جداره الداخلية والخارجية بالرخام الملون النفيس، خصص الدور الأرضي لمصلى الرجال، والدور العلوي الأول للنساء، وجعلت ميضات المسجد بالبدروم.

**تاسعاً - مسجد الجعرانة:** لا يزال قائماً، وقد جددت عمارته في العهد السعودي مرات عديدة آخرها عام ١٤٢٨هـ.

**عاشراً - غار حراء:** معلم بارز من معالم مكة الشامخة يبدو في شكل هندسي فريد، يراه القادم إلى مكة من كل جوانبها وجهاتها، مكانه معروف مشهور منذ القدم، يصعد إلى أعلاه بدرج قديم منذ العهد العثماني، وقد تهدم معظمها بحكم القدم أحياناً، وقد هياً الله له من العمال من ينحتون الدرج في الجبل تعويضاً لما تهدم من درجه المبني قديماً، عندما يصل الصاعد إلى قمة الجبل حيث المسجد المزال ينحدر هبوطاً إذا أراد الوصول إلى الغار الذي كان يتحنث فيه النبي ﷺ الليالي ذوات العدد، داخله لا يتسع لأكثر من واحد إلا بضيق شديد، يستطيع الزائر لهذا الغار أن يرى من خلال فجوة أمامية بين الصخرات كالطاق مشاهدة المسجد الحرام دون حجاب قبل بناء العمائر الضخمة، والأبراج العالية التي حجبت الرؤية.





لا يزال هذا الغار والله الحمد قائماً يصعد إليه الحجاج، والمعتمرون، والأهالي بلهف وشوق برغم الصعوبة والمشقة، ومما يندى له الجبين أن هذا الغار الشريف يمارس عنده الكثير من ما يخالف الشريعة والعقيدة الصحيحة بسبب ترك الحبل على الغارب، دون مبادرة لتنظيم الوفود من الحجاج والمعتمرين الراغبين

في زيارة هذا الموضع الشريف، للذهاب إليه في مجموعات منظمة مع مرشد رسمي، يقص السيرة النبوية، والمراحل التي قضاها رسول الله ﷺ، وبالإمكان استخدام الوسائل الحديثة بتسجيل تلك الوقائع، والمعاناة التي تكبدها رسول الله ﷺ، دون خرق لقاعدة من قواعد العقيدة الصحيحة، ودون مساس بما يחדشها مما يجري على هذا المكان الطاهر المبارك من ممارسات الجاهلين، والمشعوذين المستغلين في الوقت الحاضر، ودون اتخاذ إجراءات سليمة للاستفادة من هذا الموقع التاريخي في سلامة وأمان.

أصبح ما حول جبل النور حياً كبيراً يسمى (حي جبل النور)، جزء من الحي مخطط تخطيطاً هندسياً حديثاً، والبعض منه عشوائي من دون تخطيط، و خاصة ما يحيط بالجبل.

اتسع النطاق العمراني حول الجبل بطريقة عشوائية، لا تتلاءم ومكانته التاريخية في الإسلام، والطريق إلى صعوده ضيق غير ممهد، تغلب على الحي من حول الجبل المساكن الشعبية، والشوارع الضيقة، وهي كل يوم في امتداد، الوصول إلى الغار الذي كان يتحنث ويتعبد فيه رسول الله ﷺ صعب جداً، حيث تهدمت الدرج الموصلة إلى قمته، وبالرغم من هذا يرتاده المواطنون، والحجاج.

**حادي عشر- غار ثور:** لا يزال بحمد الله باقياً، يصعد إليه القاصدون من حجاج بيت الله الحرام ليشاهدوا المكان الذي اختفى فيه رسول الله ﷺ، وصاحبه



أبوبكر، عند هجرته ﷺ إلى المدينة المنورة، بالرغم من مشقة الصعود إليه، الصعود إليه أشد من الصعود إلى جبل النور، وأكثر مشقة، وكان هناك مسجد قد تهدم.

هذه جملة الأماكن الإسلامية الماثورة المتواترة الباقية حتى عام ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.<sup>١١</sup>

والألم يحز في النفس، فإن بعض هذه الأماكن لاتعطي الاهتمام اللائق بتاريخها الإسلامي، ولا يسهل الوصول إليها بالوسائل الحديثة رحمة بالحجاج، الذين يقصدونها شوقاً للوقوف على آثار النبي ﷺ في بلده مسقط رأسه ﷺ، الأمل معقود في الله عزوجل، ثم في حرص هيئة السياحة بالمملكة العربية السعودية؛ حيث يتولى أمر هذا المرفق نخبة من رجال المملكة الغيورين على تراثها، المقدرين قيمتها العلمية والتاريخية، لبذل جهود مشكورة في الحفاظ على تراث الأمة، وفي مقدمتها ما له علاقة بتاريخنا الإسلامي الخالد.

١١. يذكر العلامة عفيف الدين عبدالله بن إبراهيم ميرغني (ت ١٢٠٧): "ومنها مولد سيدنا حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه بأسفل مكة على طريق الذهاب إلى بركة ماجن، قال الفاسي: ولم أر شيئاً يدل بصحة ذلك، بل في صحته نظر، لأن هذا الموضع ليس محلاً لبني هاشم: ٢١٠؛ هذا المسجد لا يزال قائماً وقد قام بتخطيطه، وبنائه في السبعينيات الهجرية من القرن الرابع عشر الهجري المهندس المكي محمد سعيد فارسي، وهو من سكان حي المسفلة قديماً، فبني بناءً حديثاً، أصبح هذا المسجد قريباً من المسجد الحرام بما يقدر بنصف كيلومتر بعد إزالة الكثير من المباني في بداية حي المسفلة، وبناء المباني والأبراج الضخمة حوله، وإلى جواره من الجهة الغربية مسجد آخر، قد بني عندما كان مسجد سيدنا حمزة متهدماً يفصل بينهما شارع ليس بالضيق، ولا زالت الشوارع في تلك المنطقة على حالها من الصغر والضيق برغم بناء العمارات الضخمة حول المسجد، وقد قمت بزيارة الموقع مع كل من الزميلين الدكتور عبدالله شاووش، والدكتور معراج نواب مرزا صباح يوم الخميس ٢٧/٤/١٤٣٠هـ، الموافق ٢٢/٤/٢٠٠٩م للتحقق من بقاء هذا المسجد.





## الخاتمة

يتلخص من العرض السابق ما يأتي:

١. التواتر العلمي حجة في الشريعة الإسلامية، وكذلك التواتر المحلي وهما وسيلتان قطعتان تثبت بهما الأحكام الشرعية.
٢. التشكيك فيما ثبت بالتواتر سواء العلمي أو المحلي، جناية مغلقة على تاريخ الأمة، وهدم لقطعاتها، بل تشكيك في الأصول التي تثبت بهما، وهو أمر خطير شرعاً لمن يدرك حقيقة هذا النوع من الاستدلال وأهميته الشرعية.
٣. زيارة الأماكن المأثورة للحاج أو المعتمر، وهو بمكة المكرمة أثناء إقامته، زيارة خالية مما يחדش العقيدة، أو يكشف إشراقها، هي في الأصل على الإباحة والجواز.
٤. الاعتراض ينبغي أن ينصب على الممارسات التي تتنافى مع صفاء العقيدة وسلامتها، واتخاذ ما هو أسلم لمنعها؛ حيث إنَّ القصد التطلع لمعرفةتها، والوقوف على ما جرى من أحداث كان لها أثر عظيم في نشر العقيدة الإسلامية، وما تكبده رسول الله ﷺ وصحابته الكرام في سبيلها، وإشباع الجانب الروحي لدى المسلم.
٥. المحجاج والمعتمرون، والقادمون إلى هذه البلاد لاستكشاف التاريخ الإسلامي على أرضه لهم مشاعرهم الروحية، الإيمانية؛ فكل مؤمن يقرأ عن مكة المكرمة فإنما يقرؤه بتلهف واستيعاب، كما يقرأ عن أحب الأشياء إليه بعناية واهتمام، فهو يتقرب بفارغ الصبر الفرصة التي تتيح له زيارتها، ومشاهدتها، والوقوف على مآثرها، ومشاعرها وقوفاً يجمع به بين المرئي والمقروء، ويطبق معلوماته على المواقع، والمنازل تطبيقاً صحيحاً، فإذا وصل إليها تمثلت أمام عينيه جميع المعلومات



المخزونة في حفظه، وتكونت عنده سلسلة من الأسئلة... عن المطاف، وبئر زمزم، وابتدائه، ودار الندوة وموقعها؟ عن المسجد الحرام، وأصله، وزياداته، وأبوابه، وعماراته.

عن مولد النبي ﷺ ومولد أولاده، وبيوت أصحابه، ومساجدهم، وعن دار أبي سفيان، ودار الأرقم...<sup>١٢</sup>، هذا كله نابع وصادر عن مشاعر إيمانية عميقة بطبيعة الحال، تدفع الزائر للتزود بالمعلومات الصحيحة عنها، وهي فرصة لوجوده في مرابعها، وهي فرصة العمر التي قد لا تتاح له مرة أخرى، وإشباعه روحياً بما تتركه في نفسه من مشاعر الحب، والتمسك بتعاليم الإسلام، والتحمس لمتابعة النبي ﷺ والسلف الصالح من أصحابه والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

٦. إنكار هذه المشاعر الإيمانية في نفوس القادمين إليها إنكار لحقيقة الطبيعة البشرية، والجملة الإنسانية؛ حيث الميول الطبيعية لمعرفة التاريخ الإسلامي في مواقعه ومشاهده، ومرابعه.

٧. الأماكن المأثورة أمانة كل جيل يجب المحافظة عليها، فهي الشاهد الحي على الماضي...

٨. الأماكن المأثورة في المدينتين المقدستين: مكة المكرمة والمدينة المنورة شواهد تاريخية حية للتاريخ الإسلامي، ومواقفه الحاسمة؛ إزالتها يحيل تاريخنا الإسلامي في نظر الأجيال القادمة أسطورة من الأساطير.

٩. الدعوة لإزالة الأماكن المأثورة في المدينتين المقدستين مكة المكرمة، والمدينة المنورة، محو للتاريخ الإسلامي في مواطنه الأصلية.

١٢. كتي، السيد محمد أمين، تقديم كتاب الإعلام بأعلام البلد الحرام: ٥.



١٠. ليس من منهج السلف الصالح الدعوة إلى إزالة هذه الأمكنة المأثورة في مكة المكرمة ولا غيرها - فيما أحاط به العلم - حتى من المعارضين لزيارتها، ولهذا بقيت شاهداً حياً عبر العصور الماضية حتى عصرنا الحاضر.

١١. ليست إزالة الآثار الأسلوب الصحيح لمنع الممارسات المخالفة لعقيدة التوحيد وصفاتها، بل يحمل هذا في طياته إضعاف جذوة الإيمان في نفوس الشباب.

١٢. أصبح الناس من الوعي الديني بعامة، والسعوديون بخاصة ما يجعلهم يرفضون الممارسات التي تتنافى مع العقيدة الصحيحة.

١٣. (لا يُزال حق لباطل)، فلا تزال هذه الأماكن المأثورة ويمحى التاريخ الحق بسبب الممارسات الجاهلية الباطلة؛ هذه قاعدة شرعية تحمي الأمر الحق مما يחדشه من الباطل.

وفي هذا السياق سئل العلامة عز الدين بن عبد السلام الملقب بسُلطان العلماء السؤال الآتي:

«إذا ثبت عن النبي ﷺ سنة، هل يجوز تركها لكون المبتدع يفعلها أم لا؟  
فأجاب: لا يجوز ترك السنن لمشاركة المبتدعين فيها، إذ لا يترك الحق لأجل الباطل، وما زال العلماء والصالحون يقيمون السنن مع العلم بمشاركة المبتدعين، وإذا لم يترك الحق لأجل الباطل فكيف يترك الحق للمشاركة في الحق، ولو ساء ذلك لترك الأذان، والإقامة، والسنن الراتبة، وصلاة الأعياد، وعيادة المرضى، والتسليم، وتشميت العاطس، والصدقات، والضيافات، وجميع المبرات المندوبات، والله أعلم»<sup>١٣</sup>.

١٣. الفتاوى الموصلية : ٢٣ ، الطبعة الأولى، (بيروت، دار الفكر المعاصر، ت. د).



هذا هو منهج السلف الصالح في مواجهة الانحرافات العقديّة.

١٤. التوعية الدنيّة الصحيحة الموجهة إلى التعرف على التعامل الشرعيّ الصحيح مع مثل هذه الأماكن التاريخيّة ذات القيمة الدنيّة، والمعنويّة، والتاريخيّة الرفيعة في تاريخ الأمة، هي الطريق الأمثل لتعديل سلوك بعض الجهلة من الحجاج، وهي الأسلوب الأمثل، والطريق الصحيح، وإلاّ سيظل أصحاب الباطل متمسكين بعقائدهم، حتى لو أزيلت تلك المعالم لا قدر الله.

١٥. الأماكن الماثورة المتواترة الباقية بمكة المكرمة في الوقت الحاضر هي:  
مكان المولد النبوي الشريف ﷺ (مكتبة مكة المكرمة)، مسجد الراية، مسجد الإجابة، مسجد البيعة، مسجد الجن، مسجد الفتح، مسجد الجعرانة، مسجد التنعيم، مسجد الخيف، غار جبل حراء، غار جبل ثور.

١٦. مكان ولادته ﷺ أمر مقطوع به بين العلماء المكيين، وأبناء مكة المكرمة متحقق لديهم ولادته في شعب هاشم بمكة المكرمة، في بيت والده المعروف اليوم بمكتبة مكة المكرمة، وأنه لا خلاف فيه بين الفقهاء، والمؤرخين، وعلماء السيرة النبويّة، جيلاً بعد جيل، منذ القرون الإسلاميّة الأولى.

١٧. حظي مكان ولادته ﷺ بقدر كبير من عناية المسلمين، واهتمام الخلفاء والأمراء عبر التاريخ الإسلامي بما يليق بمكانة نبي الإسلام سيدنا محمد ﷺ في نفوس المسلمين.

١٨. عناية الملك عبدالعزيز بالأماكن الماثورة: المولد النبوي الشريف، ودار السيدة خديجة ﷺ ودار الأرقم بن أبي الأرقم، ومولد علي بن أبي طالب ﷺ وتوظيفها توظيفاً حضارياً، أنموذج رفيع في الاتجاه الصحيح.



١٩... مكان المولد النبوي الشريف يجعله مكتبة عامة، له بعد فكري، وحضاري، أما البعد الفكري فإنه يتمثل في استمرارية إشعاعه العلمي، ينفذ إليها العلماء، والباحثون من جميع أقطار العالم الإسلامي يستفيدون من محتوياتها من الكتب النفيسة، والبعد الحضاري بأن جعل من المكان ذي التاريخ الحضاري الطويل منارة علم، ومعرفة في بلد الله الأمين، ينبغي أن يحافظ عليه ليظل معلماً حضارياً من معالم أمة الإسلام في الوقت الحاضر، وهو من البعض المتبقي من تلك المعالم الشامخة.

٢٠. حققت مكتبة مكة المكرمة - بهذا التوظيف الحضاري - خلال الخمسين عاماً الماضية - خدمات علمية ومعرفية جليظة منذ تأسيسها حتى الوقت الحاضر، فقد تطورت مجموعاتها من المصادر والمراجع، حيث ضمت ما يزيد على عشرين مكتبة خاصة من مكنتات كبار علماء مكة المكرمة، وأدبائها، تجمع نوادر المطبوعات والمخطوطات على المستوى العالمي.

٢١. موقع هذه المكتبة الفريد، ومكانها التاريخي بإيحاءاته الروحية، والإيمانية يمثل تاريخاً حياً ينبغي أن يظهر بالمظهر اللائق بمكانته إسلامياً، وتاريخياً، واستغلاله في ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتفعيل النشاط العلمي، والدعوي من داخل أروقته، وتجديد بنائه بحيث يكون معلماً حضارياً لقاصديه من العلماء، والأدباء، والمفكرين، وطلاب العلم القادمين من جميع أرجاء العالم الإسلامي، وهو ما يتناسب مع مكانته السامية في تاريخ الإسلام، وقد زكى هذا الرأي سابقاً كبار العلماء السلفيين في هذه البلاد وغيرهم.



٢٢. الحفاظ على هذا المكان التاريخي المبارك مستقلاً ببنائته وهيئته، وكذلك غيره من تلك الأماكن التاريخية الماثورة في مكة المكرمة، وتوظيفها التوظيف الديني، والعلمي العقلاني، والمدني الحضاري محافظة على مشاعر المسلمين، وتذكير بدايات التاريخ الإسلامي وما واجهه المسلمون لنشر الدين والحفاظ عليه من كيد الكائدين مما تواجه الأمة جزءاً منه، وتحتاج إلى التذكير به في الوقت الحاضر.

٢٣. التشكيك في صحة ما وقع عليه التواتر العلمي والمحلي من هذه الأماكن من دون دليل معتبر، مؤامرة لإخفات المشاعر الدينية، وجهالة بالتاريخ، وجناية على الحقائق الثابتة.

٢٤. المغالاة بالتجاوز عن الحد المشروع، والمجافاة بالتبليد في الشعور ليسا من الإسلام في شيء، بل هما الأبعد عن سنن الإسلام وهديه، تتعارض مع سماحة الإسلام، وشفافية روحه.

٢٥. الوسطية في كل شيء شعار الإسلام، فلا عبودية إلا لله عزّ وجل، ومن تعظيمه تعالى تعظيم كل من عظمه الله، وتشريف كل من شرفه الله، وكل ما ينتسب إلى ذلك، من غير خروج عن حقيقته، أو تجاوز له عن قدره.



## لواحق:

تراجم نخبة من المؤلفين في الأماكن المأثورة المتواترة في مكة المكرمة  
يقدم البحث تراجم نخبة من الفقهاء أصحاب الرأي في موضوع زيارة  
الأماكن المأثورة، وإعطائها أحكاماً شرعية سواء منهم المعارض، والمؤيد، فلكل  
رأيه واجتهاده، وقد سبق عرض آراء الجميع.

ومما ينبغي أن لا يغيب عن ذهن القارئ، أن هذه الفئة من المؤلفين سواء  
المعارضين، والمؤيدين لهم جهادهم في محاربة البدع ومحدثات الأمور التي لا شاهد  
لها في الشرع، حاربوها بأنفسهم، وبأقلامهم، وألفوا في هذا الموضوع مؤلفات  
عديدة، فهم علماء ثقات علماء وعقيدة، وإن اختلفت آراؤهم، ومناهجهم  
الاستدلالية.

سيرى القارئ كل هذا في تراجمهم، وبما خطته أقلامهم لهم مواقف صارمة  
من البدع التي تمس العقيدة الإسلامية.  
فيما يلي عرض لهذه التراجم المختارة:

### ١. أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى (ت ٢٥٠هـ)

مؤلف كتاب: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الطبعة الثالثة، تحقيق  
رشدي الصالح ملحس، مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة.

قال الحاج خليفة في كتابه كشف الظنون:

الإمام أبو الوليد محمد بن عبد الكريم الأزرقى، وهو أول من صنف في

تاريخ مكة، ومختصره زبدة الأعمال...



لم يعرف بالضبط تاريخ ولادته، ولا أشار إليه أحد من المؤرخين، لأن الأقدمين أهملوا ذكره بتاتاً، وترجمته التي وصلت إلينا هي من رواية الآخرين. أما وفاته، فهي غير مضبوطة على التحقيق أيضاً، فقد ذكر الحاج خليفة صاحب كشف الظنون أنها ٢٢٣هـ، وقال ابن عزم التونسي: أنها عام ٢١٢هـ، والحقيقة أن كليهما أخطأ السبيل، فإن الأزرقى توفي بعد هذا التاريخ بعشرات السنين، فقد ذكر الفاسي في كتابه العقد الثمين أن الأزرقى كان في عهد المنتصر على قيد الحياة.<sup>١٤</sup>

## ٢. الإمام أبو عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي

مصنف كتاب: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الطبعة الأولى، دراسة وتحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

اسمه ونسبه: هو: محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي، أبو عبدالله المكي. حياة الفاكهي: عقد ابن حجر في آخر كتابه (تغليق التعليق) باباً طويلاً ترجم فيه للبخاري، وعقد فيه فصلاً قال فيه: (فصل في ذكر الرواة عن البخاري).<sup>١٥</sup> فذكر جماعة ممن روى عنه كتبه، ثم قال: ومن الحفاظ (أي: الرواة عنه) من أقرانه فمن بعدهم، أبو زرعة، وأبو حاتم، وإبراهيم ابن إسحاق الحرابي...

١٤. أنظر: ١٢، ١٣؛ وانظر: الزركلي، الأعلام ٦: ٢٢٢.

١٥. تغليق التعليق ٥: ٤٣٧ - ٤٣٩.





ثم ذكر جملة من الحفاظ إلى أن قال: (ومحمد بن إسحاق الفاكهي - صاحب أخبار مكة - ...)

طلبه للعلم ورحلاته: كان مبكراً في طلبه للعلم، والتقائه بالشيوخ، والأخذ عنهم، وقد نصّ في كتابه على أنه التقى ببعض مشايخه في مكة، ولم يكونوا من أهلها.<sup>١٦</sup>

ولم يقنع الفاكهي بن أخذ عنهم بمكة، سواء مشايخها، أو الوافدين عليها، فرحل في طلب العلم إلى مراكز ثقافية، كانت لها شهرة واسعة في ذلك الزمن. فقد عرفنا من كتابه هذا أنه رحل إلى بغداد، وسمع فيها من أحمد بن عبد الجبار العطاردي، ت ٢٧٢هـ.<sup>١٧</sup>

ورحل إلى الكوفة، وسمع فيها من إسماعيل بن محمد الأحمسي.<sup>١٨</sup>  
ورحل إلى صنعاء، فسمع فيها من محمد بن علي النجّار،<sup>١٩</sup> وإبراهيم بن أحمد اليماني...<sup>٢٠</sup>

مكانته الاجتماعية: يظهر من خلال ما سطره الفاكهي في كتابه أنه من رجالات مكة الذين يوضعون في الاعتبار، ودلّت بعض الأخبار على أنه علّم من

---

١٦. قال في الأثر: ٥٧٦ حدّثني أحمد بن الحارث الأشعري الكوفي، وحفظته منه في مكة؛ وفي الأثر: ٥٨٥ قال: حدّثنا علي بن حرب الموصلّي بمكة؛ وفي الأثر: ١٨٠٦ قال: حدّثنا عمران بن موسى الطائي - سمعته منه في المسجد الحرام -.

١٧. أنظر الأثر: ١٠٥٣.

١٨. الأثر: ١٩٠٤.

١٩. الأثر: ١٣٠٦.

٢٠. الأثر: ٢٦٢٧، ٢٦٦٧.



أعلام البلد الحرام، وخاصة بعد نضوجه العلمي، فقد وصف في كتابه هذا أماكن ومواضع قد لا يتيسر لطالب علم عادي أن يصلها أو يراها، وروى حوادث ومراسلات بين الأمراء قد لا يطلع عليها إلا الخاصة...

مشايخه: روى الإمام الفاكهي في كتابه (أخبار مكة) في المجلد الثاني عن ٢٣١ شيخاً، وتفاوتت روايته عنهم قلة وكثرة.

وقد روى عن أئمة أعلام مشهورين بالحفظ والإتقان وبالعباية بالحديث، مثل محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج، وأبي حاتم الرازي، وأبي زرعة الجرجاني: أحمد بن حميد الصيدلاني، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وإسحاق بن منصور الكوسج، والحسن بن عرفة العبدي، وعبّاس بن محمد الدوري، وعمرو بن علي الفلاس، والزبير ابن بكار وغيرهم...

أهمية كتاب الفاكهي: وقف ابن حجر على هذا الكتاب، واستفاد منه في كثير من كتبه وذكر إسناده إليه، ثم قال: (وهو كتاب نفيس في خمسة أسفار).<sup>٢١</sup>

وقال الفاسي في كتابه (شفاء الغرام):

(وفي كتاب الفاكهي أمور كثيرة مفيدة جداً، ليست من معنى تأليف الأزرقى، ولا من المعنى الذي ألفناه).<sup>٢٢</sup> فهو بهذا يقرر أن المادة المسطرة في كتاب الفاكهي مادة واسعة تفوق المادة العلمية والتاريخية والأدبية التي في كتاب الأزرقى، وفي كتاب (شفاء الغرام) أيضاً، وهما أوسع الكتب المؤلفة في هذا الباب.

٢١. تغليق التعليق ٥: ٤٧١.

٢٢. شفاء الغرام ١: ٤.



فإذا أردنا أن نتلمس أهمية كتاب الفاكهي هذا، وجب علينا أن نشير إلى النصوص الكثيرة التي احتفظ لنا الفاكهي بها من كتب مفقودة...  
وفاته: قال الفاسي في (العقد الثمين): (وما عرفت متى مات، إلا أنه كان حياً في سنة اثنتين وسبعين ومائتين، لأنه ذكر فيها قضية تتعلق بالمسجد الحرام.<sup>٢٣</sup>

### ٣. الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)

مؤلف كتاب: مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن؛ الطبعة الأولى، قدم له وحققه وفهرسه الدكتور مصطفى محمد حسين الذهبي القاهرة: دار الحديث، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

يذكر محقق الكتاب في التعريف بالمؤلف قوله: ...

مولده: ولد الإمام ابن الجوزي في مدينة بغداد (بدر حبیب)، واختلفت الروايات في زمن مولده على خمسة أقوال من سنة ٥٠٨ إلى ٥١٢هـ.  
مذهبه الفقهي: كان ابن الجوزي حنبلياً شديداً الميل للحنابلة، يدل على ذلك مواضع كثيرة من كلامه في كتبه خصوصاً في (مناقب الإمام أحمد) و (المنتظم).  
شيوخ الإمام ابن الجوزي: لابن الجوزي مشايخ كثيرون على عادة علمائنا الأقدمين عامة، والمحدثين منهم خاصة، وقد تولى الإمام ابن الجوزي تعريفنا بشيوخه، وهم ستة وثمانون شيخاً، وثلاث شيخات ذكرهم في كتابه (مشيخة ابن الجوزي).



٢٣. العقد الثمين ١: ٣١٠، ٩٠، ١٢، ١٤، ٣١، ٣٣؛ وانظر: الزركلي، الأعلام ٦: ٢٨.

ثناء الأئمة على ابن الجوزي: قال مؤرخ الإسلام المحافظ الذهبي: (الواعظ المتفنن، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والوعظ والأخبار والتاريخ وغير ذلك، وعظ من صغره، وفاق فيه الأقران، ونظم الشعر المليح، وكتب بخطه ما لا يوصف، ورأى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه).<sup>٢٤</sup>

وقال ابن خلكان: كان علامة عصره، وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صنف في فنون عديدة، وكتبه أكثر من أن تعد.<sup>٢٥</sup>

وقال عماد الدين الأصبهاني: واعظ، صنيع العبارة، بديع الإشارة، مولع بالتجنيس في لفظه، والتأنيس في وعظه، وله في القلوب قبولها، حسن الشمائل، قد مزجت من اللطافة والكياسة شموها.<sup>٢٦</sup>

وقال أبو المظفر سبط ابن الجوزي: كان زاهداً في الدنيا، متقلداً منها، وكان يختم القرآن في كل سبعة أيام، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجامع للجمعة وللمجلس، وما مازح أحداً قط، ولا لعب مع صبي، ولا أكل من جهة لا يتيقن حلّها، وما زال على ذلك الأسلوب حتى توفاه الله.<sup>٢٧</sup>

ووصفه المحافظ ابن كثير في البداية والنهاية بقوله: أحد أفراد العلماء برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف، وكتب بيده نحو مائتي مجلد.

٢٤. العبر، في خبر من غبر ٤ : ٢٩٧، ٢٩٨.

٢٥. وفيات الأعيان ٢ : ٣٢١.

٢٦. خريدة القصر وجريدة العصر ٢ : ٢٦١.

٢٧. مرآة الزمان ٨ : ٤٨٢.



وله في العلوم كلها اليد الطولى، والمشاركات في سائر أنواعها من التفسير والحديث والتاريخ والطب والفقه وغير ذلك من اللغة والنحو.<sup>٢٨</sup>

وقال ابن تيمية: عددت له أكثر من ألف مصنف، ورأيت بعد ذلك ما لم أره.<sup>٢٩</sup>

وقال عنه المحافظ ابن رجب: كان لا يضيع من زمانه شيئاً، يكتب في اليوم أربع كراريس، يرتفع له كل سنة من كتابتها ما بين خمسين مجلداً إلى ستين، وله في كل علم مشاركة.<sup>٣٠</sup>

وقال الموفق المقدسي: كان ابن الجوزي إمام أهل عصره في الوعظ، وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة، وكان صاحب فنون، وكان يدرس الفقه ويصنف فيه.

وأثنى على ابن الجوزي الإمام الداودي فقال: الإمام العلامة، حافظ العراق وواعظ الآفاق، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم، من التفسير والحديث، والفقه، والوعظ والزهد...<sup>٣١</sup>

وقال الإمام أبو الخير محمد بن الجزري في الثناء عليه: الإمام المحافظ أبو الفرج ابن الجوزي... تلا بالعشر على أبي بكر محمد بن الحسين المزرفي؛<sup>٣٢</sup> يريد أنه جمع إلى علومه الوفيرة حفظ القراءات العشر المتواترة للقرآن الكريم.

---

٢٨. البداية والنهاية ١٣ : ٣١.

٢٩. نقلاً عن ذيل طبقات الحنابلة ٣ : ٤١٥.

٣٠. المصدر السابق.

٣١. طبقات المفسرين، للداودي ١ : ٣٧٥.

٣٢. غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ١ : ٣٧٥.



مكانته العلمية: لم يقتصر ابن الجوزي على فن واحد من فنون العلم، فهو نفسه يقول: ولم أفتع بفن واحد، بل كنت أسمع الفقه والحديث، وأتبع الزهاد، ثم قرأت العربية، ولم أترك أحداً ممن يروي ويعظ، ولا غريباً يقدم، إلا وأحضره وأتخير الفضائل.<sup>٣٣</sup>

ففي التفسير كان من الأعيان، كما قال عنه الذهبي، فقد فسر القرآن كله في مجلس الوعظ، كما قال: ما عرفت واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن، فالحمد لله المنعم؛ وقد كان من أبرز ما ألف ابن الجوزي في التفسير (المغني) واختصره في (زاد المسير في علم التفسير) وهو مطبوع في تسع مجلدات. وفي الحديث كان من الحفاظ، فقد كتب الحديث وله إحدى عشرة سنة، وسمع قبل ذلك على حد قوله.

قال أبو عبدالله الديلمي: إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه وسقيمه، وله فيه مصنفات من المسانيد والأبواب والرجال ومعرفة ما يحتاج به.<sup>٣٤</sup>

وقال ابن الساعي: روى الحديث عن خلق كثير، وسمع الناس منه وانتفعوا به، وكتب بخطه ما لا يدخل تحت الحصر، وخرج التخاريج، وجمع شيوخه، وأفراد المسانيد، وبين الأحاديث الواهية والضعيفة.<sup>٣٥</sup>

٣٣. صيد الخاطر (١٣٥)، ولقطة الكبد (٢٤).

٣٤. نقلاً عن أعلام النبلاء ٢: ٣٧٣؛ مرآة الزمان ٨: ٧٨٢.

٣٥. الجامع المختصر لابن الساعي ٩: ٦٦.



وقد كان من أبرز مؤلفاته في الحديث: (جامع المسانيد)، و (الحدائق)، و (الموضوعات)، و (العلل المتناهية).

وفي الوعظ كان له باع طويل حتى قيل عنه إنه عالم العراق وواعظ الآفاق، فقد بدأ ابن الجوزي الوعظ في التاسعة من عمره، وهو سن مبكرة يدل على ذاكرة واعية، وبديهة حاضرة، وذكاء حاد، ونبوغ مبكر، وكان يحضر مجلس وعظه الكثيرون، يسمعون له، ويتأثرون به، فيقول ابن الجوزي عن مدى تأثيره في الناس: وضع الله لي القبول في قلوب الخلق فوق الحد، وأوقع كلامي في نفوسهم، فلا يرتابون في صحته، وقد أسلم على يدي نحو مائتين من أهل الذمة، ولقد تاب في مجالسي أكثر من مائة ألف، وقد قطعت أكثر من عشرين ألف سالف مما يتعاناه الجهال.<sup>٣٦</sup>

وقال ابن رجب: وإن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير، ولم يسمع بمثلهما، وكانت عظيمة النفع، يتذكر بها الغافلون، ويتعلم منها الجاهلون، ويتوب عنها المذنبون، ويسلم فيه المشركون.<sup>٣٧</sup>

ولعل من أبرز ما كتبه في الوعظ: (التبصرة)، و (المنتخب)، و (المدهش)، و (بحر الدموع) و (بستان الواعظين ورياض السامعين).

أما في الفقه فلا بد وأن يكون فقيهاً، وكيف لا وهو الواعظ المفسر الحافظ الحنبلي المذهب، المجتهد في بعض الآراء، ووصفه ابن رجب بأنه: مفيد المدرسة أي مدرسة الفقه الحنبلي؛ ومن أبرز ما ألفه في الفقه: (الإنصاف في مسائل الخلاف) و

٣٦. لفظة الكبد لابن الجوزي، ٢٥١.

٣٧. الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٣: ٤١٠.



(عمدة الدلائل في مشهور المسائل)، و (المذهب في المذهب)، و (مسبوك الذهب)، و (المنفعة في المذاهب الأربعة)، وغير ذلك.

وفي التاريخ كان مؤرخاً بارع التصنيف وليس أدل على ذلك من كتابه (المنتظم)، كما كتب المناقب التي كتبها تعد موسوعة تاريخية متخصصة كل في موضوعه، منها: (مناقب أحمد بن حنبل)، و (مناقب الحسن البصري)، و (مناقب عمر بن الخطاب)، و (مناقب عمر بن عبدالعزيز)، و (مناقب سفيان الثوري)، و (مناقب إبراهيم ابن أدهم)، وغيرها.

هذا بالإضافة إلى نبوغه في الأدب، واللغة، والشعر، فقد قال الذهبي: (ونظم الشعر المليح وكتب بخطه ما لا يوصف، ولاقى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه).<sup>٣٨</sup>

وتقل عن أبي شامة أن أشعاره عشرة مجلدات، ويبدو أن شعره حسن، وإن كان محشواً بالمحسنات البديعة، وله (المقامات) وهي مطبوعة.

مصنفاته: أما كتبه فإنها كثيرة جداً تزيد على ألف كتاب. . وقد ألف الأستاذ العلوجي كتاباً قيماً هو: (مؤلفات ابن الجوزي) أحصى فيه كتبه، وأشار إلى المطبوع منها (٣٠ كتاباً) والمخطوط الموجود منها (١٣٩ كتاباً)، والمفقود (٢٣٣ كتاباً)، واستدرك عليه بعض الزملاء كتباً أخرى...

وفاته: . . عاش في بغداد معظماً موقراً. . وتوفي ليلة الجمعة الثاني عشر من رمضان سنة ٥٩٧هـ بين المغرب والعشاء في داره بقطفتا - محلة من محال بغداد - .<sup>٣٩</sup>

٣٨. العبر في خير من غير، للذهبي ٤ : ٢٩٧، ٢٩٨.

٣٩. ٩-١٧.





#### ٤. الإمام الرباني يحيى بن شرف النووي (٦١٣هـ - ٦٧٦هـ)

مؤلف كتاب: الإيضاح في مناسك الحج والعمرة، الطبعة الثانية، وعليه الإيضاح على مسائل الإيضاح على مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم، تأليف عبدالفتاح حسين راوه المكي، مكة المكرمة: المكتبة الإمدادية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م  
يترجم له العلامة الفقيه الشيخ عبدالفتاح حسين راوه قائلًا:  
التعريف بصاحب الإيضاح: هو الإمام العلامة شيخ الإسلام أستاذ المتأخرين، وحجة الله على اللاحقين، والداعي إلى سبيل السالفين، محرر مذهب الشافعي ومهذه، ومنقحه، ومرتبه، فقيه المحدثين، ومحدث الفقهاء المحافظ أبو زكريا يحيى بن شرف بن موسى بن حسن بن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النووي الشافعي.

مولده: ولد في العشر الأول من المحرم عام ٦٣١هـ ببلدة نوى (قرية من قرى دمشق بمرتفعات الجولان)، وبها نشأ، وحفظ القرآن العظيم...  
تفننه في العلوم: تفنن في أصناف من العلوم فقهاً، فكان المرجع والمعول عليه في فقه الشافعي، ومتون أحاديث، وأسماء الرجال، فجمع بين الرواية والدراية، فكان أول أهل زمانه معرفة، وحفظاً، وإتقاناً، وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ، وعالمًا بعلمه، وصحيحه، وأسانيده، فالنوي فقيه المحدثين، ومحدث الفقهاء، بل صار علماً يشار إليه بالبنان في زمانه، ومرجعاً يعتمد عليه، غير منازع ولا مدافع.

توليته التدريس: بعد أن اكتملت للنوي أدوات الحديث والفقه، قام بتدريسهما في المدرسة الإقبالية التي أنشأها جمال الدين إقبال سنة ٦٠٣هـ، ثم قام بالتدريس في المدرسة الركنية التي أسسها ركن الدين منكورس، والمدرسة الخلفية



التي أقامها خلف الدين سليمان، ثم ولي دار الحديث سنة ٦٦٥هـ فلم يأخذ من معلومها شيئاً حتى توفي...<sup>٤٠</sup>

شمائله: كان على جانب عظيم من الورع والزهد؛ قال الذهبي: كان عديم الميرة، و الرفاهية، والتنعم مع التقوى، والقناعة، والورع، والمراقبة لله تعالى في السر والعلانية، وترك رعونات النفس من ثياب حسنة، ومأكل طيب، وتجمل في هيئة، بل طعامه جلّف<sup>٤١</sup> الخبز بأيسر إدام، ولباسه ثوب خام، وسختيانية<sup>٤٢</sup> لطيفة.

وكان لا يأكل من فاكهة دمشق لما في ضياعها<sup>٤٣</sup> من الحيلة والشبهة، وكان لا يتنقوت مما يأتي من بلده من عند والديه، ولا يأكل إلاّ أكلة واحدة في اليوم والليله بعد العشاء الآخرة، ولا يشرب إلاّ شربة واحدة عند السحر، ولم يتزوج، وكان كثير السهر في العبادة والتصنيف، ولذا قال ابن السبكي: إنه كان سيداً حصوراً وزاهداً، لم يبالي بخراب الدنيا، إذا صير دينه ربعاً معموراً له الزهد والقناعة، ومتابعة السالفين من أهل السنّة والجماعة، والمصابرة على أنواع الخير، لا يصرف ساعة في غير طاعة، كانت عليه سكينه ووقار في البحث مع العلماء وفي غيره، وكان أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، يواجه بهما الملوك والأمراء، ويكتب إليهم الرسائل ناصحاً بالعدل في الرعية، وإبطال المكوس،<sup>٤٤</sup> وردّ الحقوق إلى أربابها؛ قال أبو العباس بن فرج: كان الشيخ قد صارت إليه ثلاث مراتب، كل مرتبة منها لو

٤٠. الجلف: الجاف الشديد.

٤١. السختيانية: جبة تلبس فوق الثوب.

٤٢. الضياع: جمع ضيعة بفتح الضاد وسكون الباء وهي الحديقة، أو القطعة المزروعة من الأرض.

٤٣. المكوس: بضم الميم جمع مكس وهو ما يفرضه الحاكم من الإتاوة عن السلع التي تباع أو تجلب وغير ذلك.



كانت لشخص سُدت إليه الرحال، المرتبة الأولى: العلم، الثانية: الزهد، الثالثة: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

وقال ابن كثير: إنه قام على الظاهر في دار العدل في قضية الغوطة لما أراد وضع الأملاك على بساتينها فردّ عليهم ذلك، ووقى الله شرها بعد أن غضب السلطان، وأراد البطش به، ثم بعد ذلك أحبه وعظمه، حتى كان يقول: أنا أفزع منه. وفاته: سافر في آخر عمره إلى بلده نوى بعدما حج وزار القدس ووصل الخليل، فمرض بها عند والديه، وتوفي ليلة الأربعاء لست بقين من رجب سنة ٦٧٦هـ.<sup>٤٤</sup>

٥. الحافظ أبو العباس أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر محب الدين الطبري ثم المكي، (٦١٥هـ - ٦٩٤هـ)

مؤلف كتاب: القرى لقاصد أم القرى، الطبعة الثانية، تحقيق مصطفى السقا؛ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.  
يذكر محقق الكتاب الأديب الكبير مصطفى السقا، في التنويه بالكتاب ومؤلفه قائلاً: مؤلف هذا الكتاب أحد أعلام المحدثين وفقهاء الشافعية، الحافظ القدوة، أحمد بن عبدالله، محب الدين الطبري، أبو العباس وأبو جعفر،<sup>٤٥</sup> فرع دوحه كبيرة من دوحات الشرف والرياسة في العلم والحسب، ينتهي نسبهم إلى الحسين ابن علي بن أبي طالب، رسخت أصولهم في طبرستان من بلاد العجم في الشرق،

٤٤ : ٥ - ٩.

٤٥. لم يكنه بأبي جعفر إلا السيد محمد مرتضى الزبيدي في تاج العروس.



وامتدت فروعهم إلى أم القرى في بلاد الحجاز، وتوارث هو وبنو أعمامه وأبناؤهم وأحفادهم، مناصب التدريس، والقضاء، والخطابة، وإمامة الحرم المكي نحو ستة قرون، وكانوا أكبر أصحاب البيوتات بمكة، حتى كان الأشراف حكام مكة لا يعدلون بهم أحداً في الشرف والصفه والنسب، وكان نساء هذه الأسرة يُبارين فحول الرجال في رفع منار العلم، والاستباق إلى غايات المجد، حتى خلد التاريخ ذكرهن في الغابرين؛ قال الفاسي مؤرخ مكة في كتابه (العقد الثمين):

وله تواليف حسنة في فنون العلم...، ونقل هذا من التاريخ شهادات تستحق أن تكتب بأحرف من نور، عن المؤلف وأسرته التي طبقت شهرتها الخافقين: قال العلامة شمس الدين الذهبي في ترجمة المؤلف، في كتابه (تذكرة الحفاظ) طبع حيدر آباد (٤: ٢٥٥):

(الإمام المحدث المفتي، فقيه الحرم، محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي بكر الطبري، ثم المكي، الشافعي، مصنف الأحكام ولد سنة خمس عشرة وستمائة، وسمع من أبي الحسن بن المقيّر البغدادي، وابن الجُمَيزي، وشُعيب الزعفراني، وعبدالرحمن بن أبي حزمي، وجماعة، وتفقه، ودرّس، وأفتى، وصنف، وكان شيخ الشافعية، ومحدث الحجاز.

روى عنه الدميّاطي من نظمه، وأبو الحسن العطار، وأبو محمد بن البرزالي، وآخرون؛ وكان إماماً صالحاً زاهداً كبير الشأن، روى عنه أيضاً ولده قاضي مكة، وكتب إليّ بمرؤياته، توفي في جمادى الأولى أربع وتسعين وستمائة).

وقال السبكي في طبقات الشافعية، ٥: ٨، ٩: أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، الحافظ أبو العباس محب الدين الطبري، ثم المكي،



شيخ الحرم، وحافظ الحجاز بلا مُدافعة، مولده سنة عشر<sup>٤٦</sup> وستمئة في جمادى الآخرة.

ومن كتب المحب الطبري غير ما ذكره الذهبي والسبكي:

١. كتاب (خلاصة سير سيد البشر ﷺ).
٢. كتاب (صفوة القرى، في صفة حجة المصطفى ﷺ، وطوفه بأمة القرى). عدد ورقاته ٢٢ وجدتهما ضمن مجموعة في علم التاريخ (تراجم وسير رقم ٤) بدار الكتب المصرية.
٣. السمط الثمين، في مناقب أمهات المؤمنين؛ طبعة راغب الطباخ في حلب.
٤. ذخائر العقبى، في مناقب ذوي القربى؛ طبعة القدمي بمصر سنة ١٣٥٦هـ.
٥. كتاب في صفة حجة النبي ﷺ؛ أنظر: ١٣٨ من هذا الكتاب.
٦. الإمام عز الدين بن جماعة الكنايني، عبدالعزيز بن الإمام بدر الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي ثم المصري (٦٩٤هـ - ٧٦٧هـ).

مؤلف كتاب: هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، الطبعة الأولى، حققه على نسخة بخط المصنف، ونسخ مأخوذة عنه وخرج أحاديثه وعلق عليه وكمل فوائده الدكتور نورالدين عتر؛ بيروت، دارالبشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.



٤٦. تقدم في كلام الذهبي أنه ولد سنة ست عشرة وستمئة. والصواب أن ميلاده سنة خمس عشرة وستمئة كما في العقد الثمين للفاسي.

يبدأ المحقق ترجمة المؤلف بالفقرة التالية:

اسمه ونسبه: هو الإمام عزالدين عبدالعزيز بن الإمام بدرالدين محمد بن إبراهيم ابن سعدالله ابن جماعة،<sup>٤٧</sup> بن صخر الكِنَانِي،<sup>٤٨</sup> الحَمَوِي الأصل، ثم الدمشقي، ثم المصري. اشتهر بلقبه (عزالدين) حتى غلب عليه في كتب التاريخ، ويلقب أيضاً (العز بن جماعة) اختصاراً،<sup>٤٩</sup> وكنيته (أبوعمَرَ)؛ و(الكناني) نسبة إلى كنانة، قبيلة عربية تُنسب إلى كنانة، وهو الجد العاشر للنبي ﷺ، ويُنسب أيضاً (الحَمَوِي) لكون أصله من حماة، ولد أبوه الإمام بدرالدين محمد بن إبراهيم فيها سنة ٦٣٩، كما يُنسب (الدمشقي) لولادته في دمشق، و(المصري) لإقامته فيها.

مولده ونشأته: ولد الإمام عزالدين عبدالعزيز ابن جماعة سنة أربع وتسعين وستمائة من الهجرة،<sup>٥٠</sup> في شهر المحرم،<sup>٥١</sup> في التاسع عشر منه،<sup>٥٢</sup> وكانت

٤٧. كذا جاء نسبه إلى جماعة في كتابنا هذا: عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة.

٤٨. هكذا نسبه المحافظ ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (٢: ٤٨٩)، والشوكاني في البدرالطالع، (١: ٣٥٩). واقتصر تاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي على نسبه إلى جده «جماعة» في الطبقات الشافعية الكبرى، (١٠: ٧٩)، وسيأتي العزو إليه باسم «السبكي» وكذا عبدالرحيم بن الحسن الإسنوي في طبقات الشافعية، (١: ١٨٦)، وسنقتصر في العزو إليه على «الإسنوي». لكن وقع في طبقات الشافعية لأحمد بن محمد قاضي شبهة، (٣: ١٠١): «ابن جماعة بن علي بن جماعة» طبع عالم الكتب؛ وسنعزو إليه بـ «ابن قاضي شبهة». وقال تقي الدين الحسيني الفاسي: «ابن علي بن حازم بن صخر الكِنَانِي». أنظر العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، (٥: ٤٥٧)، تحقيق فؤاد السيد.

٤٩. «كثر هذا الاختصار في ألقاب المتأخرين، فيقولون في تاج الدين «التاج» وفي جلال الدين «الجلال»، وهكذا...، وقد راجعنا ترجمة كل من له صلة بدراسة الإمام ابن جماعة، وأوردنا ما تمس إليه الحاجة» المحقق.

٥٠. السبكي، (١٠: ٧٩).

٥١. ابن قاضي شبهة، (٣: ١٠١).

٥٢. الدرر الكامنة، (٢: ٤٨٩).



ولادته في مدينة دمشق المحروسة، في المدرسة العادلية الكبرى، بمنزل والده الإمام بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة، المحدث الفقيه القاضي، الذي كان قاضي القضاة بالشام...

نشاطه العلمي: اشتغل الإمام عز الدين عبدالعزيز بن جماعة في مختلف جوانب العلم، تعليماً، وتطبيقاً في وظيفة القضاء، وتصنيفاً، ولم يقتصر على جانب دون جانب في حياته العلمية.

أما التدريس فقد بدأه من سن مبكرة، وهو ابن عشرين سنة، واستمر فيه إلى أن مات، قال ابن قاضي شبيهة: (ودرس من سنة أربع عشرة)،<sup>٥٣</sup> وفي الدرر الكامنة: (ودرس من سنة ١٤ إلى أن مات).<sup>٥٤</sup>

فمن وظائفه في التدريس: (تدريس زاوية الإمام الشافعي بمصر، وتدريس الفقه بجامع طولون ونظره، وتدريس جامع الأقرم ونظره، وغير ذلك من الشرف والوظائف)،<sup>٥٥</sup> مثل (تدريس الحشائية)؛<sup>٥٦</sup> كما كان له أيضاً وظيفة الخطابة.<sup>٥٧</sup>

أما التأليف فقد كان له فيه حظ موفور، يتجلى في مجموعة الكتب القيمة التي ألفها، وقد ظهر لنا أنه كان يفيد في التصنيف من المجاورة في الحرمين، والتي كان يكثر منها، وقد وجدنا في آخر النسخة التي بخط المصنف: (وفرغ من كتابتها مؤلف

---

٥٣. ابن قاضي شبيهة، (٣: ١٠١).

٥٤. الدرر الكامنة، (٢: ٤٨٩)، قال في ذيله "في نسخة ٢٤" قلت: لكن الصواب ١٤، لأنه ثبت كتابةً عند ابن قاضي شبيهة.

٥٥. السبكي ١٠: ٨٩.

٥٦. كما في ابن قاضي شبيهة ٣: ١٠٢.

٥٧. السبكي والدرر، في الموضوعين السابقين.



الكتاب عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكِنَانِيّ الشافعي -  
غفر الله لهم - يوم الأربعاء، الثاني والعشرين من صفر، عام خمسة وخمسين  
وسبعمائة، بالمدينة الشريفة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام؛ انتهى.

وهذا النص نقله بحروفه عبدالوهاب بن عمرالحسيني الذي قابل نسخة  
الظاهرية على نسخة الإمام الفيروزآبادي، أثبتته بخطه في آخر المجلد الأول نقلاً عن  
الفيروزآبادي، فقال: (وجدتُ بخط الشيخ مجد الدين: <sup>٥٨</sup> وفرغ من كتابتها مؤلف  
الكتاب...) إلى آخر ما ذكرناه بحروفه.

وهذا يوافق سنة استقالته الأولى لأجل الحج والمجاورة، سنة ٧٥٤، <sup>٥٩</sup>  
فيوافق الحج هذه السنة، والبقاء في المجاورة إلى شهر صفر وما بعده من سنة  
٧٥٥هـ وكانوا يخرجون للحج من شهر رجب.

عبادته: تلقى الإمام عزالدين بن جماعة العلم والعمل جميعاً من مشايخه،  
ولاسيما والده الذي عرفنا شهادة الأئمة له بالعلم، والعمل، والورع، حتى إنه رفض  
راتب القضاء لما وجد نفسه في سعة، ولما ولي على الإشراف على المدرسة الكاملية،  
أعاد إلى الوقف ما أخذه منها أيام طلبه للعلم فيها، لأنه اطلع على أن شرطها  
مبيت الطالب فيها، وكان هو لا يبيت فيها. <sup>٦٠</sup>

كذلك نجد العز بن جماعة يسلك طريق أهل التَّعَبُّد في حياته، فهو يكثر  
من الحج والمجاورة، كما شهدوا له بذلك، وبهذا يخلو الجو للعبادة، والتوجه بكليته

٥٨. هو الشيرازي الفيروزآبادي صاحب القاموس: ٥٩ - ٦٠.

٥٩. أنظر: ٢٠ - ٢١.

٦٠. أنظر: ١١.





إلى الله تعالى، في الحرمين الشريفين، ما لا يخلو له في مصر، حيث المنصب، والمجتمع، والأشغال الكثيرة؛ ويجد الفراغ أيضاً للتأليف والبحث العلمي.

وكذلك نجد في العز بن جماعة رجل الإصلاح القضائي، لِمَا أجراه في تعيين القضاة وإدارة العمل القضائي،... ورجل الإصلاح الديني في المجتمع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن أمثلة ذلك ما نجده في كتاب الحج هذا من تنبيهه على منكرات ومخالفات لأهل زمنه يحذّر الناس منها، وكذلك ما يحدثنا هو نفسه في هذا الكتاب كيف سعى لتغيير المنكر بنفسه، وأزال بدعته في الطريق بين الحرمين، على الرغم من أنه كان بعيداً عن سلطانه.

قال في الباب الخامس: وبعد هذه المنزلة قبيل قاع البزوة شق في جبل هناك على يمين الذهاب إلى مكة المشرفة، فَبِنَ العوام به يزعمون أن سيدنا رسول الله ﷺ صلى فيه، وليس لذلك أصل.

ومررت به سنة تسع وأربعين وسبعمئة قبيل طلوع الشمس، فرأيت فيه زحمة، ورأيت النساء مختلطات بالرجال، وهم يصلون به في هذا الوقت المكروه، فسألت بعضهم عن صلاته؟ فقالوا: تحية البقعة! فنهيتهم عن ذلك، وحذرتهم من العود إليه...<sup>٦١</sup>

أما الفقه فقد طلبه وحصله من أئمة زمنه، واشتغل فيه تدريساً كما مر، وتصنيفاً، وتخريجاً لأدلته، قال ابن رافع: (جمع شيئاً على المهذب، وعمل المناسك

٦١. الفرع الرابع عشر: ٣٦٢؛ ولم يبق لهذا الشق وجود الآن والله الحمد.



الكبرى، والصغرى، وخرّج أحاديث الرافعي، وتكلم على مواضيع من المنهاج).<sup>٦٢</sup>  
وهذه كلها في الفقه، فكيف يكون غير ماهر فيه، وله كل هذا الاشتغال به.

بل إنّ الإمام عزالدين بن جماعة لم يقتصر على الفقه الشافعي الذي تخرّج فيه، حتى تجاوزه إلى سائر المذاهب الأربعة وأدلتها، وهذا كتابه (هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك) خير وثيقة، وأقوى برهان على رسوخه في المذاهب الأربعة، وإحاطته بمصادرها، ومعرفة رجال الفتوى في كل مذهب منها، مما لا يمكن أن يصدر إلاّ عن فقيه عميق المعرفة، دقيق التمييز، ليس في مذهب واحد فحسب، بل في كل المذاهب المعمول بها في الأمصار الإسلامية...

وفاته: كان الإمام أبو عمر عزالدين عبدالعزيز بن جماعة قد بلغ من العمر لدى استقالته من القضاء اثنتين وسبعين سنة، فخلّى نفسه للعبادة والحج والزيارة، لتوافيه منيته في السنة التالية، وهو على أحسن حال وأكمّله.

قال المحافظ ابن حجر: وحج القاضي عزالدين من سنته وجاور إلى أن مات في السنة المقبلة، وكان يقول: أتمنى أن أموت في أحد الحرمين معزولاً عن القضاء، فنال أمنيته في الأمرين، ودفن بالقرب من الفضيل بن عياض بباب المعلاة.<sup>٦٣</sup>

وقال معاصره الإمام تاج الدين السبكي: واستمر على الزاوية، وجامع طولون وجامع الأقمر - يعني استمر على دروسها بعد الاستقالة - وانفصل عن

٦٢. الدرر الكامنة ٢ : ٤٨٩.

٦٣. الدرر الكامنة ٢ : ٤٩٠.



القضاء ومتعلقاته إلى أوان الحج، أخبره فقير أنه رأى النبي ﷺ في المنام يقول له: (فلان أوحشنا)، وذكر هو أنه رأى والده يقول في المنام: (الذي رآه الفقير صحيح)، فَحَجَّ وجاور بمكة، إلى جمادى الأولى، توجه إلى زيارة النبي ﷺ وعاد إلى مكة، فأقام بها ثلاثة أيام معافي، ثم مرض فاستمرَّ به المرض عشرة أيام، فَتَوَفِّيَ في عاشر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وسبعمئة بمكة، ودُفِنَ في حادي عشر، بين الفضيل بن عياض، والشيخ نجم الدين الأصفهاني.

ويسجل الإمام ابن كثير وهو معاصر لابن جماعة نبأ وفاته في أحداث سنة ٧٦٧هـ ويبرزها تحت عنوان خاص، فيقول:

وفاة قاضي القضاة عزالدين بن جماعة الشافعي: في العشر الأول من شهر شعبان قدم كتاب من الديار المصرية بوفاة قاضي القضاة عزالدين عبدالعزيز بن بدرالدين محمد بن جماعة بمكة شرفها الله، في العاشر من جمادى الآخرة، ودفن في الحادي عشر في باب المعلّى، وذكروا أنه توفي وهو يقرأ القرآن، وأخبرني صاحب الشيخ محي الدين الرحبي حفظه الله أنه كان يقول كثيراً: (أشتهي أن أموت وأنا معزول، وأن تكون وفاتي بأحد الحرمين)، فأعطاه الله ما تمناه، عزل نفسه في السنة الماضية، وهاجر إلى مكة، ثم قدم إلى المدينة لزيارة رسول الله ﷺ ثم عاد إلى مكة، وكانت وفاته بها في الوقت المذكور، فرحمه الله وبَلَّ بالرحمة تراه.

وقد كان مولده في سنة أربع وتسعين، فتوفي عن ثلاث وسبعين سنة؛ وقد نال العِزَّ عِزًّا في الدنيا، ورفعةً هائلةً، ومناصبَ وتداريسَ كباراً، ثم عَزَلَ نفسه، وتفرَّع للعبادة، والمجاورة بالحرمين الشريفين، فيقال له ما قُلتُهُ في بعض المراثي:



فكأنك قد أعلمت بالموتِ حتى تَزَوَّدْتَ له من خيار الزاد.<sup>٦٤</sup>

ثناء العلماء عليه: احتل الإمام أبو عمر عز الدين عبدالعزيز بن جماعة، مكانة هامة عالية في التاريخ العام، حتى سُجِّلَتْ وقائِعُ حياته في أحداث التاريخ، بحسب وقتها من السنين، كما احتل مكانة عالية هي مكانة الإمامة في العلم، فاتفقوا على وصفه بها، وأثنوا على علمه وسيرته.

قال معاصره جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي: نشأ في العلم و الدين، ومحبة أهل الخير، ودّرس وأفتى، وصنف تصانيف كثيرة حسنة، وخطب بالجامع بمصر، وتولى الوكالة الخاصة والعامة، والنظر على أوقاف كثيرة، ثم قضاء القضاة بالديار المصرية في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة، فسار فيه سيرة حسنة، وكان حسن المحاضرة، كثير الأدب، يقول الشعر الجيد، ويكتب الخط الحسن السريع، حافظاً للقرآن، سليم الصدر، محباً لأهل العلم، يشغل عليهم الكثير...<sup>٦٥</sup> ويقول الإمام الذهبي وهو معاصر له أيضاً توفي سنة ٧٤٨هـ قبله بنحو عشرين سنة: (قدم - أي والده - علينا بولده طالب حديث في سنة خمس وعشرين، فقرأ الكثير، وسمع، وكتب الطباقي، وعُنِيَ بهذا الشأن، وكان خيراً صالحاً، حسن الأخلاق، كثير الفضائل، سمعت منه، وسمع مني...) وأثنى عليه بالتصون والديانة.<sup>٦٦</sup>

٦٤. البداية والنهاية ١٤ : ٣٣٤، وفيه سقط وتحريف قومناه هنا.

٦٥. الإسنوي ١ : ١٨٧.

٦٦. ابن قاضي شبهة ٣ : ١٠٣؛ وانظر الدرر الكامنة ٢ : ٤٨٩.



وقال ابن قاضي شبهة: قاضي القضاة، شيخ المحدثين، بركة المسلمين، عزالدين أبو عمر... نشأ في طلب العلم، وسمع الكثير، وحدث، وأفتى، وصنف، وكان كثير الحج والمجاورة.<sup>٦٧</sup>

وهذا إمام من أئمة الفقه الشافعي، ومن أئمة الحديث والجرح والتعديل، وهو قاضي قضاة دمشق الإمام تاج الدين السبكي، المعاصر للإمام عزالدين بن جماعة يقول فيه: كان نَسَمَةً سعيدة... محباً للحديث ولسماعه، معموراً الأوقات بذلك، نافذ الكلمة، وجيهاً عند الملوك، كثير العبادة، كثير الحج والمجاورة، ونال ما لم يَنَلُهُ أحدٌ قبله، مِنْ مَزِيدِ السُّعْدِ، مع حسن الشهرة، ونفاذ الكلمة، وطول المدة، وكثرة السكون.<sup>٦٨</sup>

وقال الإمام تقي الدين محمد الحسيني الفاسي المكي: (كان سعيد الحركات، متين الديانة، كثير العبادة، له وقع في النفوس، معظماً عند الخاصة والعامة بحيث بلغ من أمره أن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أغدق الولايات في الممالك لمن يعينه، وهو مع ذلك مطَّرح الجانب).<sup>٦٩</sup>

وقال السيوطي فيه: الحافظ الإمام قاضي القضاة عزالدين أبو عمر... أخذ عنه العراقي، ووصفه بالحافظ.<sup>٧٠</sup>

٦٧. ابن قاضي شبهة ٣: ١٠١.

٦٨. ابن قاضي شبهة ١٠: ٨١.

٦٩. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٥: ٤٦٠، ومراد العبارة الأخيرة الزهد بهذه المناصب.

٧٠. طبقات الحفاظ للسيوطي: ٥٣٦؛ وانظر نحوه في ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني: ٤١، والعراقي هو الإمام عبد الرحيم بن الحسين، أمير المؤمنين في الحديث.



آثاره العلمية: أثنى العلماء على الإمام أبي عمر عز الدين عبدالعزيز بن جماعة بالفضل في الفقه والحديث، وبدأ به على الاشتغال، قال الفاسي: وله نظم، وما زال يكتب ويُسمع، ويشتغل ويصنف، حتى وفاته...<sup>٧١</sup>

وكانت مؤلفاته في مختلف العلوم الشرعية، والعقلية، والتطبيقية، حتى فاخروا به الأمم الأخرى...<sup>٧٢</sup>

وقد خلدت العزّ بن جماعة مؤلفات قيّمة ومتنوعة، وصفها الإسنوي بقوله: وصنف تصانيف كثيرة حسنة؛ انتهى.

ومن هذه التصانيف مايلي:

١. كتابه الكبير في المناسك على مذاهب الأئمة الأربعة، في مجلدين، وهو كتاب

(هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك)...، قال ابن قاضي شبيهة:

(مشمتمل على نفائس وغرائب).

٢. (تخريج أحاديث الرافعي) في مجلدين، قال ابن قاضي شبيهة: (وهو كتاب

نفيس جليل)، قلت: وعولّ عليه الحافظ ابن حجر في كتابه (تلخيص

الحبير).

٣. (المناسك الصغرى)، وقد طبع بتحقيق الدكتور حسين بن سالم الدهماني

التونسي، ومنه نسخة خطية قديمة في المكتبة الظاهرية، قال في مطلعته: أما

بعد، فهذا مختصر مناسك الحج اختصرت فيه من منسكي الكبير على

مذاهب الأئمة الأربعة ورتبته على ستة أبواب...، ويقع هذا المختصر في أربع

٧١. العقد الثمين: ٤٥٨.

٧٢. شذرات الذهب ٧: ١٣٩.



وعشرين ومائة صفحة.

٤. (السيرة الكبرى).

٥. (السيرة الصغرى).

٦. شرح على المذهب للشيرازي، لم يكمل، قالوا: (جمع شيئاً على المذهب).

٧. تعليق على مواضع من منهاج الطالبين للنووي. وقال بعض المتأخرين:

(صنف شرحاً على المنهاج لم يكمله).<sup>٧٣</sup>

٨. (التساقيات في الحديث)،<sup>٧٤</sup> وهي أحاديث بينه وبين النبي تسع وسائط

فقط، أخرجها أبو جعفر محمد بن عبداللطيف بن الكوكب.<sup>٧٥</sup>

٩. (نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب).<sup>٧٦</sup>

١٠. (أنس المحاضرة بما يستحسن في المذاكرة) قال الزركلي: (وهو مجلد ضخ

رأيته في مغنيسيا).<sup>٧٧ " ٧٨</sup>

---

٧٣. ابن قاضي شبهة ٣: ١٠٢-١٠٣؛ والدرر الكامنة ٢: ٤٨٩، ولم يذكر أي كتاب سيرة، وذكر في كشف

الظنون السيرة الصغرى ٢: ١٠١٣؛ والمناسك الكبرى ٢: ١٨٢٩ و ٢٠٣٠).

٧٤. الأعلام، للزركلي ٤: ٢٦. طبع دارالملايين.

٧٥. كشف الظنون لحاجي خليفة ١: ٤٠٣.

٧٦. الأعلام وهو في كشف الظنون ٢: ١٩٤٠، منه نسخة في الجامعة الأردنية، كما في فهرس المخطوطات العربية

المصورة ٢: رقم ٣٣٨.

٧٧. المرجع السابق، وذكر الرقم (٥٢٨٦) وقال: أنجزه سنة ٧٦٢هـ.

٧٨. ١: ٧-٨، ١٣-١٥، ٢٢-٢٣، ٢٧-٣٣.



٧. الإمام العلامة الحافظ أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي  
المكي المالكي، (٧٧٥هـ - ٨٣٢هـ)

مؤلف كتاب: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام؛ الطبعة الثانية، مقابلة،  
وتحقيق أيمن فؤاد سيد، ومصطفى محمد الذهبي، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٩٩م  
حياة الإمام تقي الدين الفاسي المكي:

... كان الفاسي يلقب بتقي الدين، ويكنى أبا الطيب، وكان قاضي المالكية  
بالحرم الشريف، وقد ولد في ليلة الجمعة لعشرين من ربيع الأول عام ٧٧٥هـ بمكة  
المكرمة، ونشأ بها، وتلمذ على علمائها وأهل الفضل فيها، وعنى بالحديث، فقرأ  
وسمع كثيراً من الكتب، وروى كثيراً من الأحاديث، وقد أجازه كثير من العلماء  
الأعلام، وقرأ عليهم، وأخذ عنهم، ومن هؤلاء:

١. الإمام العلامة قاضي مكة جمال الدين محمد بن عبدالله بن ظهيرة القرشي  
المخزومي المكي.<sup>٧٩</sup>
٢. جده لأمه قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد النويري  
الشافعي، خطيب مكة وقاضيها، عالم الحجاز في عصره، والمؤرخ المشهور.
٣. ابن جده المذكور لأمه، وهو خال المؤلف، قاضي الحرمين محب الدين  
النويري.
٤. الإمام أبو المعالي عبدالله بن عمر الصوفي.

---

٧٩. هو أحد أجداد ابن ظهيرة المؤرخ صاحب كتاب (الجامع اللطيف، في فضل مكة وأهلها وبناء البيت  
الشريف) الذي ألفه عام ٩٥٠هـ.





٥. العلامة اللغوي قاضي اليمن مجدالدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي (٧٢٩ - ٨١٧هـ) صاحب (القاموس المحيط).<sup>٨٠</sup>
٦. العلامة المؤلف الشيخ كمال الدين محمد الدميري المصري الشافعي، ثم المالكي، المتوفى عام ٨٠٨هـ.
٧. العلامة إبراهيم بن محمد الدمشقي الصوفي المعروف بالبرهان.
٨. الإمام المؤرخ المشهور الشيخ ابن خلدون المتوفى عام ٨٠٨هـ، صاحب المقدمة والكتاب التاريخي المشهور.
٩. الإمام الشهاب أحمد العلائي، وروى عن كثير آخرين من العلماء الأجلاء، والفاسي مؤلف هذا الكتاب يروي غالباً عن الإمامين: أبي أحمد البرهان إبراهيم بن محمد اللخمي، وأبي الفرج الجلال عبدالرحمن بن أحمد العربي... وكذلك أخذ عن كثير من شيوخ عصره وأئمة زمانه، وكان معاصراً لشيخ الإسلام المحافظ الشهاب أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المصري المشهور، صاحب (فتح الباري) المتوفى عام ٨٥٢هـ.
- ويذكر الفاسي في كتابه (شفاء الغرام)،<sup>٨١</sup> أنه كان قاضي قضاة المالكية بمكة، وأنه باشر تدريس الفقه المالكي في مدرسة السلطان الملك المنصور بمكة عام ٨١٤هـ في بدء إنشائها، وكان يقوم بالتدريس فيها فيما بين الظهر والعصر من يومي الأربعاء والخميس من كل أسبوع.

٨٠. راجع ترجمته في ٣ : ٣٨، وما بعدها من كتاب (أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض) وهو للمقري

صاحب كتاب (نفع الطيب).

٨١. ١ : ٣٢٩ من هذا الكتاب.



وقد أُلّف هذا الكتاب كتباً جلييلة مشهورة في مقدمتها:

١. كتابنا هذا (شفاء الغرام، بأخبار البلد الحرام).
  ٢. تاريخه الكبير المسمى (بالعقد الثمين، في تاريخ البلد الأمين)...، وقد ترجم فيه لولاية مكة وأعيانها وعلمائها وأدبائها، منذ ظهور الإسلام إلى عصره، وقد رتبته على حروف المعجم وبدأه بالمحمدين والأحمدين، وصدّره بذكر رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وفي أوله مقدمة لطيفة تحتوي على مقاصد الكتاب. [قد طبع هذا الكتاب على نفقة معالي الشيخ محمد سرور رحمه الله تعالى، وقد صورت طباعته أيضاً].
  ٣. تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام) وهو اختصار لكتابه (شفاء الغرام)، ويسمى أيضاً (تحصيل المرام، في تاريخ البلد الحرام).
  ٤. (هادي ذوي الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام) وهو مختصر من الكتاب السابق (تحفة الكرام).
  ٥. (الزهور المقتطفة، في تاريخ مكة المشرفة) وهو مختصر من كتابه السابق (هادي ذوي الأفهام).<sup>٨٢</sup>
  ٦. (عجالة القرى، للراغب في تاريخ أم القرى).
  ٧. (الجواهر السننية، في السيرة النبوية).
- إلى غير ذلك من المؤلفات النفيسة التي كان (شفاء الغرام) أول كتاب يطبع فيها. وفاته: وقد توفي المؤلف في ليلة الأربعاء للثالث والعشرين من شهر شوال المكرم عام ٨٣٢ هـ بمكة المشرفة، بعد أن اعتمر في السابع والعشرين من

٨٢. طبع هذا الكتاب بتحقيق علي عمر، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، عام ١٤٢٢هـ /



رمضان من العام المذكور، وترك وراءه آثاراً خالدة، وقلما عني أحد من العلماء بتدوين تاريخ البلد الحرام في كتب مفيدة، كما عني الفاسي عالم الحجاز وفقهه ومؤرخه العظيم.<sup>٨٣</sup>

#### ٨. القاضي برهان الدين إبراهيم بن فرحون المدني المالكي (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م)

مؤلف كتاب: إرشاد السالك إلى أفعال المناسك، دراسة وتحقيق محمد بن الهادي أبوالأجفان، قرطاج: بيت الحكمة، عام ١٩٨٩م.

ترجمه المحقق قائلاً: قاضي المدينة المنورة برهان الدين أبوإسحاق إبراهيم بن الشيخ أبي الحسن علي بن فرحون المدني الشيخ، الإمام، العمدة الهمام أحد شيوخ الإسلام، وقدوة العلماء الأعلام وخاتمة الفضلاء الكرام، كان فصيح القلم، كريم الأخلاق؛ أخذ عن والده وعمه، والإمام ابن عرفة، وأجازته ووالده، وابن الحباب، وابن مرزوق الجد، وابن جابر، وجماعة؛... عاش وهو يسكن داراً بالكراء؛ توفي في ذي الحجة سنة ٧٩٩هـ.<sup>٨٤</sup>

#### ٩. الإمام أبوالبقاء محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء المكي الحنفي قاضي مكة ومفتيها، (٧٨٩هـ - ٨٥٤هـ):

مؤلف كتاب: البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى بيت الله العتيق (فضائل مكة والمدينة والقدس، مناسك الحج، حج النبي ﷺ، رحلة الحجيج، تاريخ



٨٣ . الجزء الأول، ٢١-١٤.

٨٤ . مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت: دار الكتاب العربي، ت.د.: ٢٢٢.

الحرمين وآثارهما)، الطبعة الأولى، تحقيق د. عبدالله نذير أحمد عبدالرحمن مزي،  
مكة المكرمة: المكتبة المكية، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

يعرض محقق الكتاب لترجمته، يقتصر العرض هنا على بعض ما جاء فيها:  
ولادته ونشأته: ولد في ليلة تاسع المحرم، سنة (٧٨٩هـ) بمكة المكرمة،  
ونشأ بها، وتعلم، فحفظ القرآن الكريم، ودرس الفقه، والنحو، وأصول الدين على  
مشايخها... ورحل مرات كثيرة إلى القاهرة لطلب العلم، وصاحب والده في بداية  
حياته، وكانت تلك الصحبة باب الخير عليه...  
بعض مناصبه: ناب في القضاء عن والده بمكة، ثم استقل بالقضاء بعد وفاة  
والده سنة ٨٢٥ هـ ...

مؤلفاته: مؤلفات العالم دليل صدق، ومرآة حقيقية تعكس شخصيته  
العلمية ومكانته بين العلماء... فمن أهم مؤلفاته:  
- المشرع في شرح المجمع (أربع مجلدات).<sup>٨٥</sup>  
- البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق.  
- تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام (في مجلد)، واختصر منه في  
رسالة صغيرة.<sup>٨٦</sup>  
- شرح الوافي - (الكبير و الصغير).<sup>٨٧</sup>

٨٥ . الضوء اللامع ٧ : ٨٥.

٨٦ . وطبعت هذه الرسالة ضمن أوائل رسائل (لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام)، لعدة محققين - دار البشائر  
الإسلامية بيروت، وقام العمل تحت إشراف مؤسسها رمزي دمشقية.

٨٧ . كشف الظنون: ٤٣٨.



- النكت على الصحيح - (في الحديث).<sup>٨٨</sup>

- شرح مقدمة الغزنوي في العبادات، وسماه (الضياء المعنوي)، أو (الضياء المعنوية على المقدمة الغزنوية).<sup>٨٩</sup>

- المتدارك على المدارك في التفسير (لم يكمل، ووصل فيه إلى آخر سورة هود).<sup>٩٠</sup>

- شرح البزدوي - في الأصول - (ولم يكمل، ووصل فيه إلى القياس).<sup>٩١</sup>

- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف.

ابن الضياء المصلح المجدد: كان ابن الضياء المكي مصلحاً، مجدداً من الطراز الأول فقد حارب البدع والخرافات وبخاصة ما كان يقع من ذلك في (المسجد الحرام)، و (مشاعر الحج)، و (طرق الحجيج) وكان رحمه الله من أشد المنكرين على وقوع هذه المنكرات في المسجد الحرام بجوار الكعبة المشرفة...

وفاته: توفي رحمه الله تعالى في ليلة الجمعة سابع عشر ذي القعدة سنة ٨٥٤هـ عن عمر يناهز الخمسة والستين عاماً، قضاها في طلب العلم، والتعليم، والتصنيف، وإحقاق الحق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القضاء والحسبة، والنظر في شؤون الحرم، والأربطة وغيرها.

ودفن رحمه الله من يومه - بعد الصلاة عليه عقب صلاة العصر عند باب الكعبة - بالمعلاة جوار أبيه.<sup>٩٢</sup>

٨٨ . الأعلام للزركلي ٥ : ٣٣٢.

٨٩ . فهرس مخطوطات مكتبة مكة المكرمة.

٩٠ . الضوء اللامع ٧ : ٨٥ .

٩١ . المصدر السابق.

٩٢ . ١ : ٢٥ - ٣٠ ، ٣٨ .



## ١٠. الإمام علي بن عبدالله بن أحمد الحسنى السّمهودى (٨٤٤ - ٥٩٢٢هـ)

مؤلف كتاب: خلاصة الوفا بأخبار دارالمصطفى ﷺ؛ المدينة المنورة:

المكتبة العلمية لصاحبها الشيخ محمد سلطان النمنكاني، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م  
قدمه الشيخ حمد الجاسر، وترجم لمؤلفه قائلاً: يعتبر الإمام علي بن عبد  
الله بن أحمد السّمهودى من أعظم مؤرخى طيبة الطيبة، بل هو أعظم من وصلت  
إلينا مؤلفاته منهم.

والإمام السّمهودى ولد في سمهود من قرى صعيد مصر في شهر صفر سنة  
٨٤٤هـ، وتعلم في القاهرة، وفي سنة ٨٧٣هـ انتقل إلى المدينة فاستوطنها، واتصل  
بعلماء الحرمين الشريفين وبغيرهم من علماء عصره، وقويت صلته بمحّام مصر،  
وخاصة الملك قايتباي الذي لقي منه حظوة وعناية، واستطاع بواسطته عمل أشياء  
كثيرة في المدينة المنورة.

وللسّمهودى مؤلفات من أشهرها (وفاء الوفاء) و (خلاصة الوفاء)، وهو  
في هذين الكتابين لم يترك شاردة ولا واردة تتصل بالمدينة المنورة مما وصل إليه  
علمه إلاّ ذكرها، بحيث أصبح كتاب (الوفاء) يعتبر خلاصة ما ألفه المتقدمون في  
تاريخ المدينة، باستثناء تراجم أعيانها، ولا نستبعد أن يكون ألف ذلك كتاباً مفرداً  
في ذلك، وقد توفي السّمهودى رحمه الله في شهر ذي القعدة سنة ٩٢٢هـ.<sup>٩٣</sup>

٩٣. الصفحة: ز - ح؛ العبدروس، محي الدين عبدالقادر، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ٥٨؛  
والزركلي، الأعلام ٤: ٣٠٧.



## ١١. علي بن عبد القادر الطبري، (ت ١٠٧٠هـ)

مؤلف كتاب: الأراج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء،  
الطبعة الأولى، تحقيق وتقديم أشرف أحمد الجمال، مكة المكرمة: المكتبة التجارية،  
١٤١٦هـ / ١٩٩٦م

يذكر المحقق في ترجمته الآتي:

اسمه ونسبه: هو علي بن عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مجد الدين  
الطبري، الحسيني، الشافعي، المكي (ت ١٠٧٠هـ)، يرجع نسبه إلى جماعة الطبريين،  
وهي من أقدم البيوت التي سكنت مكة، واشتهرت هذه الجماعة بكثرة علمائها  
وأئمتها، فلم تخل الأسرة الطبرية في عصر من العصور من عالم، أو إمام، أو فقيه، أو  
خطيب مشهور، وأول من قدم مكة من هذه الأسرة هو الشيخ رضي الدين أبوبكر  
بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن فارس الحسيني الطبري، قيل في سنة  
سبعين وخمسائة، وقيل في أول التي بعدها، وقد أنجب سبعة أولاد فقهاء، قال عنهم  
الشيخ فخر الدين عمر بن فهد في كتابه (البيتين في تراجم الطبريين): (كانوا كلهم  
علماء مدرسين) وسرد نسبهم إلى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: أبوبكر  
بن محمد بن إبراهيم بن إبي بكر بن علي بن فارس بن يوسف بن إبراهيم بن محمد  
بن علي بن عبد الواحد بن علي بن الحسين بن علي بن إبي طالب، الحسيني،  
الطبري).

وقد كان مؤلفنا مؤرخاً، وإماماً، وفقيهاً، ودارساً للحديث، قام في حياته بخدمة  
التدريس، والإفتاء، فهو يقول: (فشرعت في العلوم الشرعية والأهم المقدم، ثم صرفت  
الهمة للقيام بخدمتي التدريس والإفتاء، والانتصاب لجواب من سأل، أو استفتى).



كان مقيماً بمكة، وأنه تسلم وظيفة تدريس الحديث بها سنة ١٠٤٠هـ، أي قبل وفاته بثلاثين سنة، ومما لاشك فيه أنه كان لمؤلفنا مكانة عظيمة في مكة، ذلك لشهرة أسرته، ونجابة أفرادها علماء، وأئمة، وفقهاء، وخطباء... ولا شك أن لأسرة الطبري أثراً كبيراً في ثقافة مؤلفنا، فهو مؤرخ، فقيه، ناثر، خطيب، مشارك في علوم أخرى، وربما كان أكثر المؤثرين في ثقافته الأصلية هو والده الشيخ عبدالقادر الطبري (ت ١٠٣٣هـ)، ويدل على ذلك ما يطرحه المؤلف نفسه في كتابه، وكثرة أخذه عن والده، وتوافق الروح المنهجية والثقافية لديهما...

مؤلفاته: كان لمؤلفنا اهتمام كبير بتاريخ مكة المشرفة، بالإضافة إلى اهتمامه بعلوم أخرى، أهمها الفقه، والحديث، وقد ترك لنا الطبري عدة مؤلفات تناولت موضوعات شتى، إلا أن أغلبها ينصب على تاريخ مكة، وما تختص به هذه البلدة المشرفة، ومن مؤلفاته:

١. (سيف الإمارة على مانع نصب الستارة)، قال في سبب تأليفه له: فاستفتى السيد محمد أفندي المحاضرين من العلماء في نصب ساتر حول البيت "يقصد الكعبة" تكون الفعلة من خلفها عند البناء، فاختلفت آراء المحاضرين، فمن قائل بالاستحسان، ومن قائل بعدمه، وكنت من المستحسنين لجعلها، وألفت في ذلك رسالة لطيفة سميتها: سيف الإمارة على مانع نصب الستارة.

وقد ذكرها صاحب (معجم المؤلفين ٧ : ١٢٦) باسم (شن الغارة على مانع نصب الستارة)، وكذلك صاحب (هدية العارفين ٥ : ٧٥٩)، و (إيضاح المكنون ٣ : ٥٧).

٢. (شرح الصدور وتنوير القلوب في الأعمال المكفرة للمتأخر والمتقدم من الذنوب)، وهي أرجوزة نحو أربعين بيتاً.





٣. تحفة الكرام بأخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام) يقول الطبري:  
وقد بينت فيها جواز قلع الباب - باب الكعبة - ولو للزينة، كما صرح به العلماء.
٤. (الأقوال المعلمة في وقوع الكعبة المعظمة).
٥. (الجواهر المنظمة بفضيلة الكعبة المعظمة).
٦. (رسالة في بيان العمارة الواقعة بعد سقوط الكعبة).
٧. (فوائد النيل بفضائل الخيل).
٨. وأخيراً كتاب (الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك  
والخلفاء).

ولنتركه بين يدي القارئ يقدم نفسه، ولا يسعنا إلا أن نقول: إنه بالفعل  
أهم الكتب التي تركها لنا علي بن عبدالقادر الطبري.<sup>٩٤</sup>

١٢. جمال الدين محمد جارالله بن محمد بن أبي بكر بن علي بن ظهيرة  
القرشي، (ت ٩٨٦ هـ)

مؤلف كتاب: الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت العتيق،  
مكة المكرمة: مكتبة الثقافة، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

هو جارالله بن القاضي أمين الدين بن ظهيرة المكي المخزومي الحنفي،  
ترجمه العلامة قطب الدين المكي في تاريخه المخصوص بالحوادث فقال: شيخ الفتيما  
والتدريس، ومرجع العلماء، وصفوة الفقهاء بمكة المشرفة، كان مفرد زمانه في العلم،  
والفضل، والدين، والتقوى؛ قرأ الفقه على الشيخ أحمد بن طولون، والشيخ محمد



النجمي، والشيخ أحمد القدسي، وأكابر العلماء: كالشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الغفار، والشيخ بهاء الدين بن سالم.

وتصدر للتدريس والفتوى وكان لطيف الذات، حسن العشرة، عظيم المروءة، توفي بمكة ليلة الأحد ثالث عشر رمضان سنة ست وثمانين وتسعمائة؛ انتهى.  
قال صاحب النشر، قلت: وقد قلد المترجم إفتاء مكة المشرفة، وهو والد شيخ الشيوخ القاضي علي ولصاحب الترجمة فتاوى، وتاريخ منيف مسمى بالجامع اللطيف ذكر فيه فضائل مكة ومآثرها.<sup>٩٥</sup>

١٣. السيد عفيف الدين عبدالله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين ميرغني الحسني المتقي المكي الطائفي الحنفي (الملقب بالمحجوب)، (ت ١٢٠٧هـ)

مؤلف كتاب: عدة الإنابة في أماكن الإجابة، الطبعة الأولى، تحقيق د. عبدالله نذير أحمد مزّي، مكة المكرمة: المكتبة المكية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م  
يذكر محقق الكتاب في ترجمته للمؤلف: هو عبدالله بن إبراهيم بن حسن، بن محمد أمين بن علي، ميرغني الحسني، المتقي، المكي، الطائفي، الحنفي، الملقب: بالمحجوب (عفيف الدين، أبو السيادة) عالم، فاضل، فقيه من فقهاء الحنفية، أديب، شاعر، مشارك في أنواع العلوم؛ ولد بمكة، ونشأ بها، وأخذ عن المشايخ الأجلاء.

٩٥. غازي، عبدالله محمد، نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهرة في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر: ٦-٧. مخطوط خاص؛ وانظر الزركلي، الأعلام ٧: ٥٩.



قال الجبرتي: حضر دروس الشيخ أحمد النخلي وغيره، وانتقل إلى الطائف، فسكنها في عام ١١٦٦هـ، وصنف كتباً كثيرة في العقيدة، والحديث، والفقه، والآداب الدينية، إلى أن توفي في قرية السلامة، سنة ١٢٠٧هـ.

قال عنه النبهاني: أحد أكابر الأولياء العارفين، ... ومآثره شهيرة ومفاخره كثيرة، وكراماته كالشمس في كبد السماء، وله مؤلفات كثيرة في علوم شتى.<sup>٩٦</sup>

١٤. الشيخ محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المكي المعروف بالصَّبَاغ (١٢٤٣هـ - ١٣٢١هـ)

مؤلف كتاب: تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، الطبعة الأولى، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م

يستعرض محقق الكتاب حياة المؤلف قائلاً: اسمه، محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المكي المالكي، المعروف بالصَّبَاغ.<sup>٩٧</sup>

مولده: ولد الصباغ - رحمه الله - بمكة سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف من الهجرة. وبها نشأ، وأما والده فلم يولد فيها بل قدم إليها من مصر.

٩٦: ٢٠٠.

٩٧. مصادر ترجمته: مختصر نشر النور والزهر: ٤٠٠؛ وفيض الملك المتعالى ٣: ٧٣؛ والأعلام للزركلي ٦: ٢١؛ ومعجم المؤلفين ٨: ٢٦٢؛ ونشر الرياحين ٢: ٥٢٣؛ وفهرس دارالكتب المصرية ٥: ١٢٥؛ ومجلة المنهل ٧: ٣٤٤، وأرّخ وفاته سنة ١٣١١هـ وفهرس المخطوطات المصورة ٢: رقم ٦١٤؛ وفهرس مخطوطات التراجم والتاريخ والسيرة النبوية في مكتبة الحرم المكي الشريف: ٣٠.



نشأته وحياته العلمية: نشأ الصباغ في رحاب البيت العتيق، ينهل من علماء زمانه، ومشايخ وقته، ومن العلماء الوافدين إلى البيت العتيق، حفظ القرآن، وطلب العلم، وتفقه على مذهب الإمام مالك بمكة، واشتغل الصباغ بالعلم، فأخذ عن مشايخ الوقت العلماء الأعيان... قرأ على مفتي مكة السيد أحمد زيني دحلان، وقرأ على مفتي المالكية الشيخ حسين (الشفاء)، و (موطأ الإمام مالك)، و (البخاري) في الحديث، وفي الفقه (حاشية الصفتي)، و (رسالة أبي زيد)، و (أقرب المسالك)، و (شرح الدردير على مختصر خليل)، وفي علم العربية (شرح القطر لابن هشام)، وغير ذلك من الكتب العظام.

وكان رحمه الله مؤرخاً، ذا ذكاء وحافظة جيدة، وكان من جملة المطوفين للحجاج المغاربة.

شيوخه: السيد أحمد زيني دحلان (١٢٣٢هـ - ١٣٠٤هـ)، فقيه مكة مؤرخ، ولد بمكة المكرمة، وتولى فيها التدريس، وكان مفتي الشوافع بمكة، وفي أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة، فطبع فيها بعض كتبه، له عدد من التصانيف، منها (الفتوحات الإسلامية - ط) مجلدان، و (السيرة النبوية - ط)، و (خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام - ط) وغيرها، ومات في المدينة المنورة.<sup>٩٨</sup>

٩٨. مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي ١: ١٢٩ - ١٣٠؛ ومعجم المطبوعات: ٩٩٠-٩٩٢؛ والأعلام الشرقية ٢: ٧٥-٧٦... ولادته سنة ١٢٣٢هـ؛ وحيلة البشر: ١٨١ - ١٨٣؛ وفهرس الفهارس ١: ٢٩٠-٢٩٢؛ وهدية العارفين ١: ١٩١؛ ومعجم المؤلفين لكحالة ١: ٢٢٩-٢٣٠؛ ونشر الرياحين للبلادي ١: ٢٧ - ٢٨؛ وفيض الملك المتعالى (مخطوط ورقة ٣٠ - ٣١)؛ وأدبيات زيدان ٤: ٢٨٨؛ والآداب العربية لشيخو ٢: ٩٧؛ وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٤: ٢٨٨-٢٨٩؛ وفهرس التيمورية ١: ٢٣٨، ٣: ٩٨؛ وفهرس الأزهرية ٦: ٢١٦؛ واكتفاء القنوع: ٤٢٢؛ وفهرس التصوف ١٢: ؛ ومجلة المنار ٣٣: ٣١٧ - ٣١٩.



الشيخ عبدالقادر بن علي مشاط المكي المالكي (١٢٤٨ هـ - ١٣٠٢ هـ): الإمام بالمقام المالكي، والمدرس بالمسجد الحرام.<sup>٩٩</sup>

الشيخ حسين الأزهري (١٢٢٢ هـ - ١٢٩٢ هـ): فقيه، كان مفتي المالكية في مكة، مغربي الأصل، ينسب إلى قبيلة طرابلس الغرب، يقال لها (العصور).<sup>١٠٠</sup>

مؤلفاته: لم نجد للمؤلف بعد البحث في الكتب التي ترجمت له تأليفاً آخر غير هذا التأليف الذي أسماه (تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام)... وهو كتاب فريد، قد تضمن القديم والجديد.

وفاته: سافر الصباغ إلى الحجاج الذين كانوا يأتون إلى مكة من المغرب لزيارتهم، وقضاء حاجاته على عادة المطوفين، وتوفي بالمغرب سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة، وبذلك يكون عمر الصباغ - رحمه الله - ثمان و سبعين سنة؛ وقد ذكر عبدالوهاب الدهلوي في مجلة المنهل أن وفاته سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة؛ وهذا خطأ محض، حيث إن الصباغ انتهى من تأليف كتابه سنة ١٣٢٠ هـ. كما هو مثبت في آخر النسخة الأصل.

أثر كتاب (التحصيل) للصباغ في المؤلفات التي أتت بعده: اعتنى المصنفون في تاريخ مكة بكتاب الصباغ (التحصيل)، وأكثروا من النقل عنه، وذلك يدل على مكانة كتاب (التحصيل) لدى العلماء:

٩٩. مختصر نشر التور والزهر: ٢٧٤-٢٧٥.

١٠٠. مختصر نشر التور والزهر: ١٨٠-١٨١؛ الأعلام للزركلي ٢: ٢٣٠.



أ- فقد أكثر الغازي (١٢٩٠هـ - ١٣٦٥هـ) النقل عن (التحصيل) في كتابه (إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام)، وقد بلغت المواطن التي نقل فيها من كتاب التحصيل (١٢٦) موضعاً.

ب - كما أن الكردي (١٣٢١هـ - ١٤٠٠هـ) نقل من التحصيل عدداً من النقول في كتابه (التاريخ القويم)، وقد بلغت عدد النقول (٦٥) موضعاً.

ج - كما أن حسين با سلامة (١٢٩٩هـ - ١٣٥٦هـ) نقل من (التحصيل) في كتابه تاريخ الكعبة المعظمة، (١٠) نصوص.

د - ونقل أحمد السباعي (١٣٢٣هـ - ١٤٠٤هـ) في كتابه (تاريخ مكة) ثلاثة نصوص، ولكن لم نثر عليها في أصل المخطوط.<sup>١٠١</sup>

١٥. العلامة المحدث المسند المؤرخ الشيخ عبدالله بن محمد الغازي المكي الحنفي، (١٢٩٠هـ - ١٣٦٥هـ)

مؤلف كتاب: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام.

الطبعة الأولى، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

ترجم المحقق يحفظه الله للشيخ عبد الله غازي ترجمة مطولة، يقتصر العرض على ما يأتي:

١٠١. ابن دهيش، عبد الملك: ١: ٧-١٠.



العالم العلامة المسند، المؤرخ، عبد الله بن محمد الغازي المكي الحنفي؛<sup>١٠٢</sup>  
ولد - كما ذكر بخط يده - بمكة المكرمة سنة تسعين ومائتين وألف للهجرة، أو واحد  
وتسعين.<sup>١٠٣</sup>

نشأ الشيخ عبدالله الغازي في بيت والده في جبل هندي بمكة المكرمة، وقد  
توفيت أمه وعبدالله لا يزال صغيراً، فنشأ يتيماً دون إخوة، فرباه والده، وأحسن  
تربيته، وقد تأمل والده بابنه عبدالله خيراً بعد وفاة والدته، فاهتم بتربيته وتعليمه،  
فعين له أستاذاً وهو صغير ليعلمه القرآن الكريم، فحفظ القرآن الكريم وصلى به في  
الناس صلاة التراويح في المسجد الحرام، وهو ابن الثانية عشرة من العمر...<sup>١٠٤</sup> وكان  
عبدالله بارعاً في اللغة العربية، وهذا قد مكّنه من نسخ كثير من الكتب بخط يده،

---

١٠٢. مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي ٤: ١٣٤؛ التاريخ القويم ١: ٢٢؛ نشر الرياحين ١: ٣٠٩؛ أعلام المكين ٢:  
٧٠٤؛ مجلة المنهل ٦: ٤٥٩؛ تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع ٣٥٥؛ فيض المبدي ٥٠؛ جريدة  
البلاد، عدد ٨٥٨٦ في ١٠/٥/١٤٠٧هـ، وعدد ١٠٥٩٢ في ١٧/١١/١٤١٤هـ؛ سير وتراجم ٢٠٢-٢٠٣؛ نظم  
الدرر في اختصار نشر النور والزهرة: ٢١٥ مخطوط؛ الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد: ٨٢؛ قرة العين للفاداني  
٢٣٣-٢٣٤؛ أعلام الحجاز ٤: ٨٩؛ الدليل المشير: ٢١٧-٢٢٧؛ العلماء والأدباء الوراقون للدكتور عبدالوهاب  
أبوسليمان: ١١٨-١٢٥؛ مذكرة بخط المؤلف، مذكرة بخط حفيدة المؤلف.

١٠٣. ذكرت أغلب مصادر ترجمة المؤلف أن مولده كان عام ١٢٩٠، بينما ذكر الكردي في التاريخ القويم أن  
ميلاده كان عام ١٢٩١هـ، والحقيقة أن المؤلف ذكر في مذكرة له كتبها بخط يده أنه ولد سنة ألف ومائتين  
وتسعين أو واحد وتسعين... بل المعمول على ما ذكره الغازي بنفسه عن مولده (نظم الدرر في اختصار نشر  
النور والزهرة: ٢١٥ مخطوط).

١٠٤. مذكرة المؤلف، مذكرة حفيدة المؤلف، أعلام الحجاز: ٨٩؛ قلت: وكانت طريقة الناس في صلاة التراويح  
في تلك الأيام أنهم يصلون جماعات متعددة، كل جماعة تتخذ لها إماماً، منتشرون في أروقة الحرم وسراقاته،  
فمنهم المطبل ومنهم المخفف.



ليحتفظ بها في مكتبه، وذلك لعدم توفر الطباعة آنذاك، كما أنه أتقن اللغة الهندية من والده،<sup>١٠٥</sup> وقرأ بعض الكتب الفارسية، وتعلم النحو والصرف والحساب.<sup>١٠٦</sup> ... كان له حلقة تدريس في المسجد الحرام عند باب الزيادة<sup>١٠٧</sup> لتحفيظ القرآن الكريم؛ كما كان يدرس الحديث والفقه.<sup>١٠٨</sup> وقال تلميذه العلامة الفاداني: كان لا يحضر مجلسه إلا المحاذقون...<sup>١٠٩</sup>

... لقبه المؤرخون بـ (عميد المؤرخين):

قال الأستاذ الدكتور عبدالوهاب أبو سليمان:<sup>١١٠</sup> العلامة المحدث المسند عميد المؤرخين المكيين.

... قال الأستاذ طاهر الكردي:<sup>١١١</sup> عالم فاضل، وصالح كامل، كان جارنا بمكة المشرفة.

وقال أيضاً<sup>١١٢</sup>: كان صالحاً صدوقاً عفيفاً، قليل الكلام، لا يدخل فيما لا يعنيه، ولم يترك مطالعة الكتب حتى نهاية حياته. ... وفيما يلي ذكر للكتب التي ذكرتها المصادر للغازي:

---

١٠٥. مذكرة حفيده المؤلف.

١٠٦. مذكرة المؤلف.

١٠٧. باب الزيادة - أو زيادة دار الندوة - : كان يسمى باب سوقة، وقد أنشئ في عهد الخليفة المعتضد العباسي عام ٢٨١هـ، (تاريخ عمارة المسجد الحرام: ١٣١).

١٠٨. مذكرة حفيده المؤلف، وتشنيف الأسماع: ٣٥٦.

١٠٩. تشنيف الأسماع: ٣٥٥.

١١٠. العلماء والأدباء الوراقون: ١١٨.

١١١. التاريخ القويم ١: ٢٣.

١١٢. مجلة المنهل ٨: ٢٣٧.





١. إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام؛ في أربعة مجلدات، ونسخة أخرى في ستة مجلدات، ونسخة أخرى سبعة مجلدات...

٢. تنشيط الفؤاد من تذكارات علوم الإسناد. أو (إرشاد العباد إلى معرفة طريق الإسناد) في تراجم شيوخه ومشايخهم، في مجلدين وهو مخطوط.

٣. نظم الدرر في تراجم علماء مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر. وهو مخطوط، اختصره وسماه (اختصار نشر النور والزهر في تراجم أفاضل أهل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر).

وقد قام باختصار (نشر النور والزهر) أيضاً ونشره كلٌّ من الأستاذين: محمد سعيد العامودي وأحمد علي.

٤. نثر الدرر في تذييل نظم الدرر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر...

وقد أورد الغازي فيه تراجم لعلماء مكة الذين لم يرد ذكرهم في كتاب أبي الخير مرداد حيث توفي عام ١٣٤٣هـ.

ويعد الكتاب مرجعاً لتراجم علماء مكة في عصر الغازي نفسه، حيث إنه ترجم للعلماء الذين عاصروهم في القرن الثالث عشر والرابع عشر للهجرة.

٥. مجموع الأذكار من أحاديث النبي المختار؛ وهو مخطوط...

وفاته: بعد حياة مليئة بالجد والعمل والتأليف، بعد حياة زهد وقناعة، بعد حياة تعتبر مدرسة في الثقل من هذه الدنيا، لبلوغ المؤمن مبتغاه من رضى المولى عزوجل، ومن تحصيل للعلم والشغف به. يُعدُّ أنموذجاً يحكي لنا ويذكرنا بالسلف الصالح رضوان الله عليهم (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)،



انتقل من أرض البركة والنور إلى عالم الرفيق الأعلى - بعد أن مرض مدة من الزمن - في ضحوة يوم الخميس خامس شهر شعبان سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف، عن عمر يناهز خمسة وسبعين عاماً، قضى معظمه في التأليف والكتابة، وقد صُلِّيَ عليه بالمسجد الحرام في وقت العصر بإمامة السيد أبي بكر بن سالم البار،<sup>١١٣</sup> ودفن بالمعلاة في دكة الشهداء، فرحمه الله رحمة واسعة.<sup>١١٤</sup> «١١٥»

عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان

مكة المكرمة ؛ ١٤٣٠/٥/٧هـ - الموافق ٢٠٠٩/٥/٣م

---

١١٣. الدليل المشير: ٢٢٣.

١١٤. مذكرة حفيده المؤلف.

١١٥. الجزء الأول، ص ٨، ١١-١٢، ١٥، ٣٥-٣٨، ٤٦-٤٨، ٥٠.

